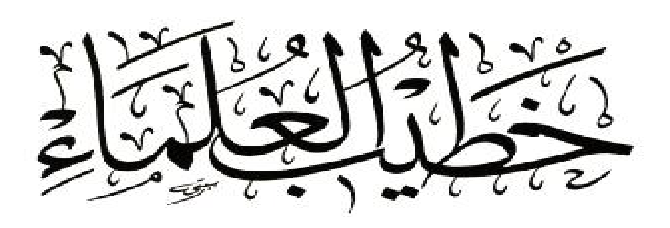


«العلاّمة الشهيد السيد حسن القبانچي»

تأليف

السيد صدر الدين القبانچي

هوية الكتاب:

الكتاب: خطيب العلماء

المؤلف: السيد صدر الدين القبانچي

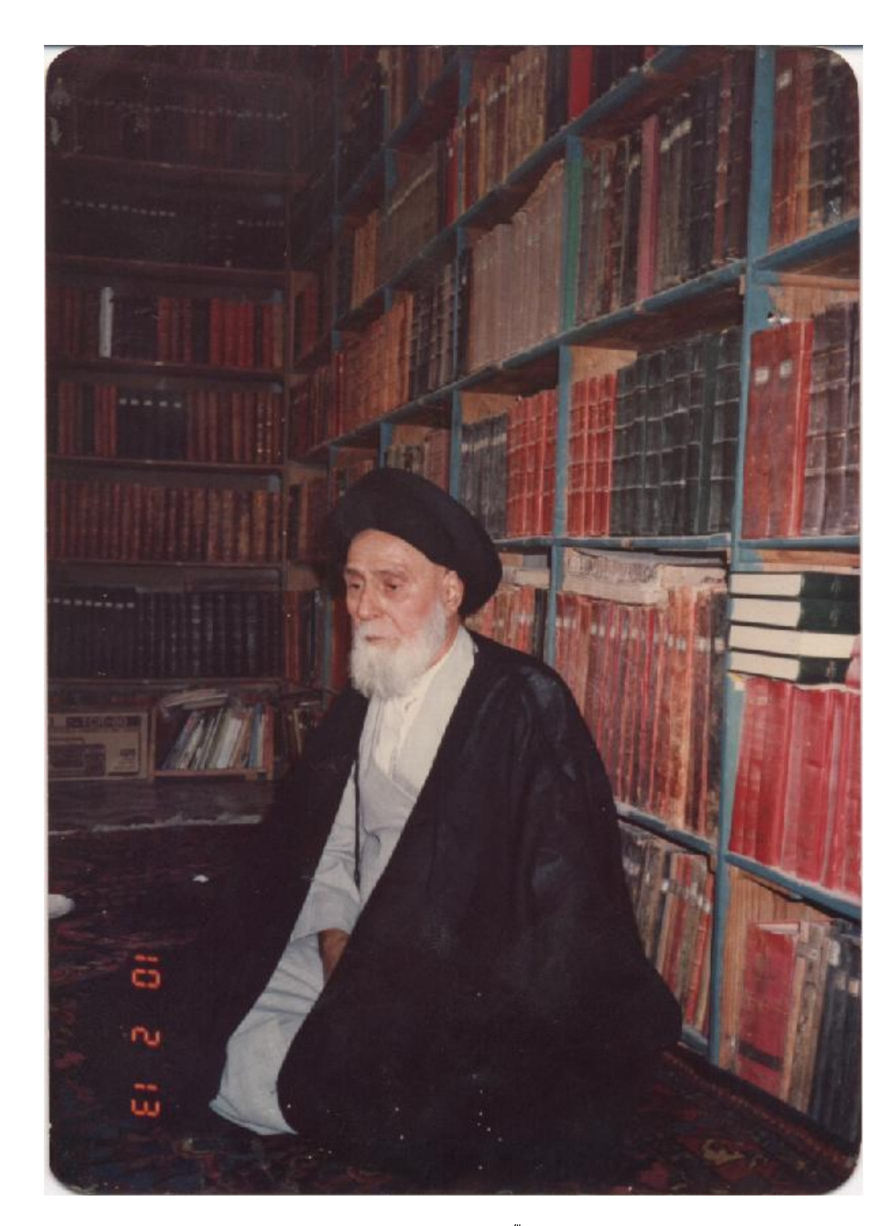
الناشر: مكتب إمام جمعة النجف الأشرف

موضوعات الكتاب

بسم الله الرحمن الرحيم

«وممّن قام بأداء واجبه، وبلاغ رسالته، هو صاحب هذه الموسوعة الثمينة التي لا غنىً لأحد عنها، سيادة الخطيب البارع، والمفوّه اللَسِن، والمرشد المصلح، والمبلّغ الفذ، علاّمة الخطباء، وخطيب العلماء، قرّة عيني السيد حسن آل القبانچي».

من كلمة آية الله العظمى العلاّمة السيّد محمّد جواد الطباطبائي التبريزي في تقديمه لكتاب الجواهر الروحيّة.



آخر صورة للعلاّمة السيد حسن القبانچي

ما وراء السطور:

لم يكن حقّ الأبوّة وحده يفرض عليّ التصدّي لكتابة هذه السطور رغم أنه من أعظم الحقوق المفروضة على الأبناء.

لقد كان حق القدوة العلميّة، والتربية الروحيّة هو الآخر يفرض عليّ أن أتحمّل مسؤولية الكتابة عن والدي العلاّمة المجاهد، والمضحّي الكبير السيد حسن القبانچي خارَ الله له شَرَف الدارين.

فما زلت أعتقد أن سلوكي وسائر إخوتي في الاتجاه العلمي، ثمَ التصدي السياسي في المجال العملي لمقارعة الظالمين والدفاع عن الدين هو من نفحات وتوجيهات وبركات نفسه الشريفة الزكيّة التي امتازت بالجمع بين هذه الأبعاد في الميادين المختلفة.

كما انّ قضية «الثورة الإسلامية في العراق» وما تفرضه علينا من واجبات وتكاليف باتجاه تأريخها، والتعريف برجالها، وتدوين الظلامات التي تحمّلها خط أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم في العراق هي الأخرى تدعوني لترجمة حياة أحد أعلام التشيّع ورجاله البارزين في العراق التي امتلأت عطاءاً وجهاداً وتضحية.

* * *

وفيما عدا ذلك فانّ الكتابة في هذا الشأن هي تاريخ للحوزة العلميّة في النجف الأشرف، ومواقفها البطوليّة الخالدة في الدفاع عن الدين، ونشر

الإسلام، ومواجهة الهجمة الصليبية السوداء التي أضمرت وأظهرت العداء للدين ولرجاله منذ اليوم الأول من تسلّط نظام العفالقة في العراق.

فلقد كان العلاّمة السيد حسن القبانچي أحد أبرز العلماء الذين داهمت جلاوزة البَعث بيوتهم واعتقلتهم في مجموعة كبيرة من رجال الحوزة العلميّة ناهزت ثمانين عالماً، وذلك بعد دخول القوات العسكريّة التابعة للنظام ودكّها مدينة النجف الأشرف الثائرة بالصواريخ والأسلحة الثقيلة إبّان انتفاضة شعبان المباركة عام ١٤١١ للهجرة والتي حرّر فيها الشعب العراقي أربعة عشر محافظة من قبضة النظام الشرسة. ولم تزل أخبار هذا الجمع من علماء الدين المعتقلين خفيّة علينا، منذ قام النظام باعتقالهم بعد سيطرته على مدينة النجف الأشرف في الثامن والعشرين من شهر شعبان لنفس العام، حيث تتبّعت قوات الجيش والأمن العلماء ورموز التحرّك، واعتقلت السيد القبانچي في حدود اليوم العشرين من شهر رمضان المبارك بعد أقل من شهر من سقوط هذه المدينة بيد القوّات الإجراميّة البعثيّة. وهنا تقول بعض الأنباء أنّ النظام قام بتصفية هؤلاء العلماء جسدياً في الأيام أو الساعات الأولى من اعتقالهم، والله أعلم وهو خيرُ الحاكمين.

نعم، إذا كان هذا الرجل الجبل في الصبر، البارع في مجال التأليف والفكر، العريق في أدب الخطابة والمنبر قد استشهد فقد طالما كان يتمنى الشهادة،[1] فهنيئاً له القتل في سبيل الله بعد أربعة أولاد قدّمهم شهداء على هذا الطريق، وهنيئاً له هذه الخاتمة لعمر مليء بالصبر والعطاء والعلم والفداء.

---

(١) أنظر الصفحة ٩٣: يتمنى الشهادة.

كانت هذه الحقوق والآفاق هي التي دفعتني لكتابة هذه السطور، وقد كنت لا أطمح في البداية لأكثر من كتابة كراس صغير عن شخصيته، إلاّ أنّ الآفاق الواسعة التي انفتحت لي وأنا مشغول بالكتابة عنه دفعتني للتوسع إلى حيث أصبح هذا الكتاب الذي بين يديك.

ورغم أنـي _ بطبيعـة الرابطـة التـي تربطنـي بالسـيّد الوالـد _ سأكون منشدّاً عاطفياً، ومتفاعلاً مع ما أكتب وجدانياً، إلاّ إنّني حاولت جاهداً أن أبتعد عن كلّ الدوافع الذاتية _ رغم حقّانيتها وشرعيتها _ وأمضي في الكتابة عن هذا الإنسان محافظاً على الموضوعيّة العلمية، وربّما أعتقد أحياناً بأني قد قصّرت في إبراز جوانب العظمة، وصفحات الإشراق في حياته وشخصيّته، غير أنّي أرجو أن أكون قد ساهمت في تدوين الحقيقة.

وإني أسأل الله تعالى أن يقبل ذلك مني دفاعاً عن دينه، وبراً بأحد أوليائه، وأن يُخلص نيتي في هذا العمل، ويجعله لوجهه الكريم برحمته ولطفه.

صدر الدين القبانچي

١٢ جمادى الأُولى ١٤١٦هـ

للهجرة النبوية الشريفة

النَسَب الشريف والنشأة:

ينتسب المترجَم لـه العلاّمـة السيد حسن القبـانچي إلـى الشـجرة المحمديّـة والدوحـة النبويّـة متصـلاً بالإمـام الحسـين بـن علـي عليه السلام وهـو جدّه الثامن والعشرون.

وفيما يلي صورة عن شجرة النَسَب كما أوردها العلاّمة السيد جعفر الأعرجي الكاظمي في كتابه «الدرّ المنثور في أنساب المعارف والصدور»:[1]

«هـو السيد حسـن، بـن السيد علـي، بـن السـيد حسـن، بـن السيد صـالح، بـن السيد المهـدي الملقَّـب بـ (القَبـانچي)، بـن صـالح، بـن أحمـد، بـن محمّـد الزاهـد، بـن حسـين الكـريم، بـن محمّـد أبـو الأشـبال، بـن علـي (هنـا تجتمـع قبيلـة آل العَـرد وآل الـوردي)، بـن حسـين، بـن محمّـد، بـن خمـيس (جَـد آل وتـوت)، بـن يحيـى، بـن هـزّال، بـن علـي، بـن محمّـد، بـن عبـد الله بهـاء الـدين المعـروف بـ (البهـائي)، بـن النقيـب يحيـى بالكوفـة بـن أبـو عبـد الله الحسـين النسّـابة نقيـب النقبـاء قَـدِم مـن الحجـاز إلـى العـراق سـنة (٢٥١هـ)، بـن أحمـد المحـدّث الفقيـه الشـاعر، بـن الأمـير أبـي علـي عمـر الأكبـر المقتـول سـنة (٢٥٠هـ)، بـن يحيـى الراويـة نقيـب

(١) المجلد الثاني: ٢٨٥.

النقبـاء صـاحب الـدعوة سـنة (٢٢٠هـ)، بـن الحسـين ذي الدمعـة، بـن زيـد الشـهيد، بـن الإمـام علـي بـن الحسـين زيـن العابدين، بن الإمام الحسين عليه السلام».

وُلـد فـي مدينـة النجـف الأشـرف بـالعراق فـي العقـد الثالـث مـن القـرن الرابـع عشـر عـام ١٣٢٨ للهجـرة النبويـة[1] الشـريفة الموافـق لعـام ١٩٠٧ للميلاد.

نشـأ فـي مدينـة العلـم والـدين والجهـاد _ النجـف الأشـرف _ إلـى جـوار مرقـد جـدّه أمـير المـؤمنين عليه السلام، ومنـذ سـنّي شـبابه الأُولـى وفـي العقـد الثـاني مـن عمـره سـلَك مسـلك العلمـاء، وعكـف علـى دراسـة العلـوم الدينيّـة، وقـد تـوفي والـدهُ حيـث كـان السـيد حسـن فـي سـنّ العشـرين مـن عمـره فـارتبط عائليـاً ببيـت ابـن عمـه وزوج أُختـه العلاّمـة الخطيـب السـيد عبد الأمير القبانچي.

«درس العربيّة والمنطق على يد الفاضلَين: المرحوم السيد حسن الحكيم و المرحوم الشيخ محمّد صالح صحين، وعلم المعاني والبيان على الفاضل المرحوم الشيخ علي ثامر، والفقه والأصول على يد العلاّمة الشيخ زين العابدين العاملي، وتخرّج في العلوم الإلهيّة على يد حجة الإسلام آية الله السيد محمّد جواد الطباطبائي التبريزي، وتتلمذ في خطابته على يد فضيلة الخطيب المرحوم الشيخ محمّد حسين الفيخراني».[2]

(١) كما ضبطه العلامة المؤرخ آقا بزرك الطهراني في كتابه «الذريعة إلى تصانيف الشيعة» ٢٦: ٣٠٩.

(٢) عن «خطباء المنبر» للشيخ حيدر المرجان: ١١١.

ونعرف أيضاً أنه استفاد من مباحثاته العلمية مع العلاّمة الشيخ محمّد علي الأوردبادي صاحب كتاب «علي وليد الكعبة»، وقد ناقش بعض آرائه في كتابه «الجواهر الروحيّة» وقد كان يكنّ له احتراماً وتقديراً علمياً خاصاً.

ويبدو أنه قد أظهر نبوغاً علمياً، واقتداراً خطابيّاً، واستعداداً نفسياً لتحمل المسؤولية، وخوض غمار العمل مع الأمّة، الأمر الذي دعا مرجع الطائفة يومئذٍ وزعيمها الأوحد آية الله السيد أبو الحسن الاصفهاني لبعثه وكيلاً عنه في الأمور الدينية والشؤون الاجتماعية إلى مدينة خرمشهر (المحمّرة)،[1] حيث واصل عمله هناك مدّة ثلاث سنوات.

من خلال قراءة في أفكاره ومواقفه ومجمل أعماله نستطيع أن نكتشف أنه كان يمتلك شخصيّة حرّة في التفكير، وأصيلة في الاتجاه بعيداً عن صور التبعيّة الفكرية والسياسية، وبنفس هذه الطريقة أيضاً كان قد كوّن وجوده وبنى حياته العلمية والاجتماعية اعتماداً على الذات، وثقةً بالنفس، وتوكلاً على الله تعالى.

فالظروف والمكوّنات العائلية والاجتماعيّة التي أحاطت به لم تكن تسمح بمثل هذا التكوين، ولا تشجّع على بناء مثل هذه الشخصيّة العصاميّة في البعد العلمي و الاجتماعي والسياسي.

ومن هنا فقد كان نموذجاً في أُسرته وعشيرته، كما هو نموذج

(١) هي من أكبر المدن العربيّة في جنوب إيران، حيث كانت ترتبط فكرياً ودينياً بالمرجعية الدينية في النجف الأشرف - العراق.

فريد قياساً إلى طبيعة آفاق التفكير الحاكمة يومئذٍ في النجف الأشرف وخاصة في الوسط العربي من الحوزة العلميّة.

لقد عمل السيد القبانچي على التوفيق بين المنهجين: منهج الحوزة العلميّة المتفرّغ للدراسة والتأليف ومنهج الممارسة الخطابية المتفرّغ لدور المنبر الحسيني.

ولعلّ هذه العملية التوفيقيّة هي من النوادر التي تفرّد بها خطيب العلماء وعلاّمة الخطباء السيد القبانچي _ أعلى الله شأنه _ كما جاء على لسان معاصريه. وقد كان يعي هذه الحقيقة جيداً، ويقصدها تماماً، فقد كان يقول: «أنا في النجف عالِم، وفي خارج النجف خطيب»؛ حيث كانت النجف لا تألف ظاهرة العالم الخطيب والخطيب العالم.

* * *

صدرت له مجموعة من المؤلفات العلمية الهامة، ولم يصدر له بعضها الآخر وسنذكرها في الفصل الأول.

مارس العمل الخطابي والتوجيه المنبري في مدن عديدة من العراق مثل بغداد، الكاظمية، البصرة، العمارة، الناصرية، القرنة، الكوفة، الرميثة، المشخاب، أبو صخير وغيرها.

كما مارس العمل الخطابي والتوجيه المنبري في خارج العراق أيضاً مثل: الكويت، البحرين، مسقط، الأحساء، القطيف وغيرها.

إعتُقِل بفعل نشاطه الديني والسياسي على عهد كلّ الحكومات المتعاقبة في العراق كما كان هو يحدّث بذلك.

اعتقل في أيام العهد الملكي، وعلى عهد الملك فيصل وحكومة نوري السعيد.

واعتقل على عهد الملك فيصل وفي حكومة ياسين الهاشمي.

واعتقل على عهد حكومة عبد الرحمن عارف في الحكم الجمهوري.

واعتقل في العهد المظلم أيام حكومة البعث مرّتين أولاهما سنة ١٤٠٥هـ الموافق لعام ١٩٨٥م وثانيهما في الانتفاضة الشعبانية عام ١٤١١ للهجرة الموافق لعام ١٩٩١م حيث لم يُعرف عنه شيء بعد هذا الاعتقال، والله أعلم بأمره وإليه المصير، وكفى به حسيباً وجازياً ومثيباً.

* * *



العلّامة السيّد القبانچي عند شعب أبي طالب — مكة المكرّمة

الفصل الأول:

لمحة عن حياته العلميّة

ملاحظات

مؤلفاته

التعريف ببعض المؤلفات

الجواهر الروحية في سطور

علي والأسس التربوية في سطور

شرح رسالة الحقوق في سطور

مسند الإمام علي عليه السلام في سطور

صوت الإمام علي في نهج البلاغة في سطور

ملاحظات

الاهتمامات العلمية:

لعلّ البُعد العلمي هو من أبرز معالم شخصيته السيد القبانچي فرغم اهتماماته في المجالات الأُخرى كما سيأتي شرحها إلاّ أنّ العلاّمة المترجَم له كان قد كرّس الشطر الأعظم من حياته للكتابة والتأليف.

وسوف نجده مغموراً بالاهتمامات العلمية إلى الدرجة التي لم تفارقه حتّى وهو في سجونه المتكرّرة.

فقد كان كتابه الموسوعي الضخم «مُسند الإمام علي عليه السلام» قد انبثقت فكرة تأليفه والعزم على الشروع به أيام تبعيده من قبل حكومة عبد الرحمن عارف الطائفية إلى مدينة راوة في شمال العراق كما يذكر ذلك في خاتمة كتابه حيث يقول:

«وكان الشروع في تأليف هذا الكتاب سنة ألف وثلاثمائة والسابعة والثمانين هجرية والحمد لله أولاً وآخراً، وكانت فكرة تأليف هذا المسند تخامرني وأنا في المنفى في ناحية راوة وهي قرية تابعة لقضاء عانة تقع على شط الفرات ومنها إلى سوريا حيث بعّدنا عبد الرحمن عارف رئيس الجمهورية يومذاك، فقضينا شهراً واحداً في التبعيد، وعند رجوعنا إلى النجف الأشرف

سنة ألف وثلاثمائة وسبعة وثمانين هجريّة شرعنا في تأليف هذا المُسند ولله الحمد والشكر وله المن».

وبنفس الاندفاع العلمي، والشَغَف في الكتابة والتأليف، ورغم قساوة ظروف السجن[1] كان يواصل تدوين كتابه «جولة في ربوع الأدب» بعدما سُمح له في الأشهر الأخيرة بمواجهة بعض أولاده ومتعلّقيه.

وبهذا العشق والوله العلمي كان السيد القبانچي قد اندفع لتكوين خامس أو سادس أكبر مكتبة علميّة شخصيّة في مدينة العلم (النجف الأشرف) حيث كانت نفقاته في شراء الكتب تستغرق قسماً كبيراً من نفقاته الشخصيّة تبعاً للضرورة التي تفرضها عليه اهتماماته العلمية ذات الطبيعة الموسوعيّة.[2]

---

(١) يروي الحاج الوجيه الشيخ كامل الكندي والذي كان رفيقاً للسيد القبانچي في السجن انه تمّ اعتقاله في الشهر الخامس من عام ٨٥م وتمّ اطلاق سراحه في الشهر العاشر من عام ٨٦م.

ولم تكن غرفة السجن التي لا تتجاوز ٢٤م تتسع للعدد المكتظ في داخلها والذي لا أكاد أحصيه حتّى كنّا إذا أردنا النوم يقوم بعضنا وينام الآخر، وإذا أراد بعضنا أن يتقلب في منامه يميناً وشمالاً فعليه أن ينهض قائماً ثمّ يدير نفسه لينام من جديد على الجانب الآخر.

واستمر مكثنا في هذه الغرفة ستة أشهر، نقلونا بعدها إلى غرفة أُخرى بمساحة ٤ في ٥ متر ونحن ٤٥ شخصاً، ولشدة الزحام فيها وطبيعة التعامل، وحرارة الجو ف فقد توفي ستة من السجناء فيها.

ولم تكن لدينا خلال هذه الفترة أية مقابلة مع أحد من ذوينا، وبعدها هيؤوا لنا غرفة أكثر اتّساعاً وسمح لنا بالمقابلة مع ذوينا.

(٢) لم يكن هذا الاهتمام الكبير في شراء الكتب نابعاً عن حبّ شخصي لجمعها أو الافتخار بها، بل كان بهدف الاستفادة منها واستثمارها ولذا فقد كان يقول: «الحمد لله إني أشعر بأني قد استفدت من مكتبتي، ولم تضع جهودي وأموالي».

معالجة الفراغات الفكرية:

ولعلّ الأهم فيما يجب الاشارة إليه من حياته العلميّة هو طبيعة الموضوعات التي تناولها في مؤلفاته، حيث اتّسمت بمعالجة الفراغات الفكريّة التي يواجهها الجمهور المعاصر يومئذٍ، وبضغط الهجمة الفكرية الشرسة على العالم الإسلامي.

وهذا ما يذكره في مقدمة كتابه «الجواهر الروحيّة» في المجلّد الثاني منه حيث يقول:

«وإنّي لأعتبره مجرد رسالة بسيطة للجامعة الإنسانية ومحبّيها، حملها أخ لهم سبقت إلى فؤاده لُمَع مع أضواء المعرفة وأراد أن تنعكس على أفكارهم واضحة جليّة جلاء الشمس تهدي إلى الرشد وتدعو إلى سواء السبيل، أو خطاباً متواضعاً موجّهاً إلى مثقفي أبناء الجيل، ليس له في نفسه قيمة سوى ما يهدف إليه من نزعة اخلاص وحب في فرد من أفرادها.

فصول تعالج قضايا الدين، والعقل، والحياة، والاجتماع...».

الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام:

وفيما عدا ذلك فانّ نظرة شاملة إلى مؤلفاته تكشف لنا عن اتجاهه العام في الدفاع عن أهل البيت عليهم السلام، والدعوة للإستفادة من عطائهم العلمي والتربوي حيث واجهوا _ في المجال العلمي كما هو في المجال السياسي _ ظلماً واضحاً على مرّ التاريخ.

وإذا قرأت ما كتبه المؤلف في مقدّمته لكتابه «مُسند الإمام علي عليه السلام» تجده قد توهّج قلبه بنور محبّتهم، وأنوار علمهم، وتجد أن جواره لمرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف قد مسكه بحبل وثيق حتّى تجده في كلّ مؤلفاته يعود بمناسبة وأُخرى للانتهال من عطاء شخصيّة هذا الإمام العظيم وأحاديثه ومواقفه.[1]

أُنظر ماذا يقول:

«ولم تكن محاولتي هذه لجمع تراث هذا الإمام العظيم في البداية إلاّ تعبيراً عن اتجاهي العاطفي والروحي والعقيدي العميق إلى أن أعيش بفكري وقلبي ووجداني مع هذا الإمام، وأتفاعل مع كل كلمة منه، وأستضيء بكل قَبَس شعّ به، فقد نشأتُ مشدوداً إلى علي عليه السلام بكياني كله متطلعاً فيه إلى كل ما يصبو إليه الإنسان من مُثُل وقِيَم وقوى جذب وشدّ.

يشّدني إليه قبل كل شيء أمرُ اللّه سبحانه وتعالى بمولاته وحبّه واتباعه...

ويشدّني إليه بعد ذلك أني وجدته بحراً من العلم لا جزر له، ومعيناً من الحكمة لا ينضب...

ويشدّني إليه إضافةً إلى هذا وذاك أني رأيت هذا الإنسان الأمثل فريداً في مظلوميته كما هو فريدٌ في إيمانه وعلمه

---

(١) ولم يكفِهِ ما كتبه عن الإمام علي عليه السلام، بل كان يقول متمنياً: «أين أولادي ليكتبوا عن أمير المؤمنين عليه السلام، فإنّه بحر مهما نكتب عنه فهو قليل». وكان يقول: «أني حاولت في كل أحاديثي ومجالسي أن أربط الناس بشخصية هذا الإمام، وأستفيد من بعض خطبه وكلماته».

ومنزلته عند ربّه ونبيّه...

ولئن تعدّدت مظاهر المظلوميّة لهذا الإمام الممتَحَن فلقد امتدت بعض هذه المظاهر إلى مجالات البحث العلمي أيضاً...

وبالتالي فقد رأيتُ أن أدفع بدوري وبقدر إمكاناتي المحدودة المتواضعة هذه الظلامة عن الإمام صلوات اللّه عليه من بين ظلاماته الكثيرة...».

وسوف نجده من ناحية أُخرى قد انفرد فيما كتبه عن أهل البيت (عليهم السلام)؛ فهو لم يكتب عن ترجمة حياتهم بالطريقة التقليدية، وإنما ابتكر مفردات جديدة في التأليف كانت _ وما تزال _ تفتقر إليها المكتبة الاسلاميّة.

لقد كان كتابه «علي والأُسس التربويّة» شرحاً موسّعاً لوصية الإمام أمير المؤمنين (عليه السلام) لولده الحسن (عليه السلام).

فيما كان كتابه «شرح رسالة الحقوق» الضخم إبداعاً في مجال شرح رسالة واحدة للإمام زين العابدين (عليه السلام).

أمّا كتابه الموسوعي «مُسند الإمام علي (عليه السلام)» فهو ابتكار لم يسبقه إليه أحد في هذا المجال إلاّ الشريف الرضي في كتابه «نهج البلاغة» والذي كان مختصاً بالاتجاه الأدبي والبلاغي فقط.

الوصيّة بطلب العلم ونشره:

واعتقاداً بالضرورة الملحّة لطلب العلوم الإسلامية ونشرها، وبخاصة التعريف بمدرسة أهل البيت (عليهم السلام) واكتشاف حقائقها وجواهرها، فقد كان يرغب لكلّ أولاده الذكور التسعة أن يكونوا من

رجال العلم، وحملة علوم القرآن، وفكر أهل البيت (عليهم السلام) وقد كان يدفعهم بهذا الاتجاه ويشوّقهم عليه.

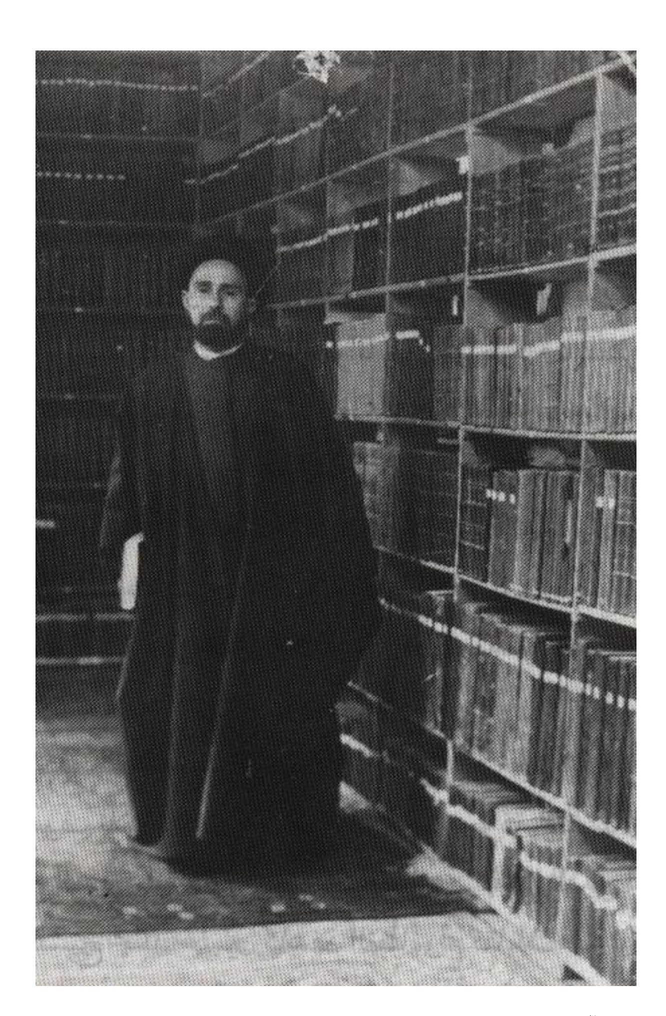
أذكر يوم كنت في حدود سنّ الخامسة عشر من العمر وكنت مشغولاً بطلب العلوم الدينيّة كان يدفعني باتجاه التأليف ويتعهّد لي بطباعة الكتاب الذي أكتبه واندفعت يومئذٍ فكتبت كتاباً تحت عنوان «الأسرة وأدوارها الثلاثة» ورغم أنه سعى بطباعته إلاّ أنني شخصياً كنت أتردد في استحقاق الكتاب للطباعة فتوقف المشروع.

ويوم أرسلت له كتابي «المذهب السياسي في الإسلام» وترجمتي لكتاب «الذنوب الكبيرة» قال: أصبحت الآن مطمئ بأني إذا متُّ فانّ هناك من أولادي من يحمل علوم أهل البيت (عليهم السلام).

ورغم أنّ لديه أكثر من ابن قد سلكوا هذا الاتجاه العلمي إلاّ أنه كان يأمل أن يكون ذلك هو اتجاه كل أبنائه التسعة، وكانت أُمنيته أن يرى أبناءه قد التحقوا بركب الحوزة العلميّة الشريفة.

لقد كان ابنه الثامن _ هو السيد باقر القبانچي _ سجيناً في سجن «أبو غريب» ببغداد، ومحكوماً مدة عشر سنوات، وحيث كان الأمل ضعيفاً بأن يلتقي به وهو على قيد الحياة لذا فقد كان يوصي ويقول: «إذا خرج سيد باقر من السجن وأنا غير موجود فليلبس العمامة ويقف ولو يوماً واحداً في مجلس فاتحتي».

وحينما سمح له بمواجهته بعد ثمان سنوات من السجن وتبين أنه على قيد الحياة، التقى به والده السيد القبانچي في سجن «أبو غريب» ورغم كل ظروف السجن الصعبة إلاّ أنه كان يوصيه بطلب العلم والتأليف ويرشده إلى انتهاج ذلك عند خروجه من السجن.



العلاّمة السيد حسن القبانچي في مكتبته الخاصة

حركة التجديد الإسلامي:

وسوف نلاحظ لدى استعراضنا لمجمل حركة السيد القبانچي العلمية والعملية أنه كان مُعجباً بحركة السيد جمال الدين الأفغاني، وآفاق الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، ثمّ كتابات الشهيد السيد محمد باقر الصدر قدس سره.

نستطيع أن نكتشف من هذه الرؤية أنها تنطلق من إيمان بضرورة إيجاد حركة تجديديّة في الواقع الإسلامي على مستوى الفكر والمنهج، وهذا هو ما سعت إليه الشخصيّات السابقة التي أعطاها العلاّمة القبانچي تقديراً خاصاً.

* * *

مؤلفاته

الكتب المطبوعة:

١ _ «الجواهر الروحية»، ثلاثة مجلدات:

صدر الأول بتاريخ ١٣٧٥ هـ

وصدر الثاني بتاريخ ١٣٧٧ هـ

وصدر الثالث بتاريخ ١٣٨١ هـ

٢ _ «علي والأُسس التربويّة»، مجلّد واحد ضخم:

صدر بتاريخ ١٣٧٨ هـ

٣ _ «شرح رسالة الحقوق»، مجلّدان:

صدر بتاريخ ١٣٨٣ هـ في النجف الأشرف

والطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ في قم المقدّسة

والطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ في بيروت

الكتب غير المطبوعة:

١ _ أنوار الحِكم ومحاسِن الكَلِم، أربعة مجلّدات.

٢ _ الجواهر الروحية، المجلّد الرابع.

٣ _ الجرائم الأمويّة والعباسيّة، مجلّد واحد.

٤ _ النجف في الشعر قديماً وحديثاً، مجلّد واحد.

٥ _ ماذا للأئمة الاثني عشر من فضائل؟ أربعة مجلّدات.

٦ _ الحكمة والحكماء، ثمانية مجلّدات صغيرة، وقد ترجم فيه للإمام

الخميني وللسيد الشهيد الصدر بعد شهادته حتّى سجّل فيه موقع دفنه، وما رؤي على جثته من آثار التعذيب، وكان قد أخذ هذه المعلومات من بعض أرحام السيد الشهيد الصدر الذين شهدوا جنازته ودفنه.

٧ _ جولة في ربوع الأدب، مجلّد واحد.

٨ _ صوت الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة، مجلّد واحد.

٩ _ مُسند الإمام علي عليه السلام، عشرة مجلّدات.

١٠ _ نكبة التاريخ العظمى في سبط النبوّة، قال عنه العلاّمة الشيخ آقا بزرك الطهراني: «في تاريخ سيد الشهداء للحسن بن عليّ بن الحسن القبانچي النجفي الخطيب المولود سنة ١٣٢٨ هـ في جزءين».[١]

١١ _ نزهة الخواطر وسمير الساهر، قال عنه العلاّمة الطهراني: «كشكول فيه فوائد متفرقة».[٢]

١٢ _ مجموعة المراثي للشعراء المتقدّمين والمتأخرين، قال عنه العلاّمة الطهراني: «رأيته بخطّه وهو بعد مشغول بالالحاق إليه».[٣]

١٣ _ تصحيح الصحابة، حدّثنا بذلك الشيخ كامل الكندي _ دام عزّه _ حيث قال: زرته أكثر من مرّة بعد الافراج عنّا من السجن فوجدته مشغولاً بكتاب (تصحيح الصحابة) يبحث فيه عن الصحابة الذين لا حقيقة لهم ولا وجود وإنّما اختلقوا على ألسنة الوضّاعين.*

---

(١) الذريعة ٢٤: ٣٠١.

(٢) الذريعة ٢٤: ١١٦.

(٣) الذريعة ٢: ١٠٥.

* قد عثرنا عن جملة من هذه الكتب المخطوطة وقمنا بتحقيق بعضها وطباعتها فيما لم نعثر على بعض آخر منها وهو...

التعريف ببعض المؤلفات

اعتقد أن ما جاء في التقديم لكتب العلاّمة القبانچي بقلم علماء النجف الأشرف الذين عاصروه يكفي في التعريف بالقيمة العلميّة لكتبه أعلى الله شأنه. ولذا سوف أقتصر على مقتطفات مما جاء بأقلامهم الكريمة، مبتدئاً بنقل بعض مقاطع من كلام المؤلف نفسه في هدف التأليف ومحتوى الكتاب.

كتاب «الجواهر الروحيّة» في سطور:

الكتاب هو عبارة عن دراسة موسّعة لموضوعات مختلفة في الفكر الإسلامي كان المؤلف يلقيها بشكل محاضرات على مستميعه في مدن متعددة من العراق، وخلال مواسم التبليغ الديني.

وقد تناولت موضوعات هذا الكتاب بأجزائه الثلاثة مجموعة أبحاث هامة في مسائل حسّاسة مثل:

«ضرورة الدين للإنسان» و«نظرية الإسلام في الروابط الاجتماعية» و«حقوق المرأة في الإسلام» و«الدنيا في نظر الإسلام» و«حقيقة التجدّد ومعناه» و«القرآن دستور الدين الإسلامي» و«الطب وأثره في الإسلام» و«الخمرة ومضارها» و«الإسلام والمسيحية» و«التبشير والمبشّرون» وغيرها من أبحاث هامّة.

يقول المؤلف عن هذا الكتاب:

«مجموعة من المباحث أتت على هذه الصورة لا أدّعي أني ابتكرتها، أو جئت بكل جديد فيها، ولكني أحسب أني عانيت فيها اجتهاداً خاصاً، إجتهاداً في فهم المنقول، إجتهاداً في إدراك المعقول في ضوء ما آتاني الله تعالى من علم وهو ضئيل بلا جدال».

ولننظر الآن ماذا كتب عنه العلماء:

غرّة في جبين الدهر:

كتب العلاّمة الحجة المحقق السيد محمّد صادق بحر العلوم ﰀ في تقديمه للجزء الأول من كتاب الجواهر الروحية ما نقتطف قسماً منه يقول فيه:

«وبعد فقد تسلّمت في هذا اليوم بالبريد كتابكم الثمين (الجواهر الروحيّة) ولعمري أنه جواهر لروح كل من يقدّره ويقدّر مؤلفه البارع، والحري بأن يسمى الغذاء الروحي أو الأغذية الروحية.

فأرجو من الله تعالى أن يوفقك أيها الأخ إلى طبع الأجزاء الأُخر لتستفيد الأُمة الإسلاميّة، وتعرف من أين تؤكل الكتف، ومن أي شريعة تغترف.

هذا وبالعجالة إني أُهنئك باخراج هذا السفر الثمين الذي هو غرّة في جبين الدهر، وجوهرة ثمينة لا يقدّرها إلا عباد الله المخلصون، والعلماء العارفون بالحقائق».

كتاب «علي والأُسس التربوية» في سطور:

هذا الكتاب هو شرح لوصية الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لولده الحسن عليه السلام حيث قدّم المؤلف فيه دراسة موسَّعة للجوانب التربوية والأخلاقية من خلال ما جاء في هذه الوصية.[1]

ويعتبر الكتاب أول مبادرة في هذا المجال، كما سنرى أنّ كتاب «شرح رسالة الحقوق» هو أول مبادرة في مجال شرح ودراسة رسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام.

يقول المؤلف في مقدمة كتابه:

«إنّ هذه الوصيّة لم تلاقَ من الكتّاب والشرّاح العناية التي تستحقها، فقد بعدوا عن كثير من مطالبها المهمّة الثرية التي يجد الإنسان فيها سعادته واطمئنانه لو أحسن استعمالها، ولم يعطوها نصيبها كما أعطوا غيرها ممّن هي دونها ودونها بأشواط.

ولقد كان حرياً أن يُحتفل بها كما احتفلت هي ببطاقات الحياة كلها، ووجّهت القلوب لكل منحة منحها الله، وكل آية من آيات الله.

حاولت في هذه الأوراق أن أُشير إلى هذه الثروة الضخمة وفوائدها، وإذا لم أبلغ الكمال فحسبي أني بذلت أقصى ما لديَّ من جهد، وإذ لم أعرض على القارئ جميع حقائقها وأسرارها فأني قدمت له ما يكفي للدلالة على عظمتها، وقوة تعاليمها، وسموّ غاياتها...».

---

(١) يقول عنه العلاّمة المؤرخ آقا بزرك الطهراني أنه ابتدأ به في ٢١ شوال عام ١٣٥٨ هـ. الذريعة ٢٦: ٣٠٩.

السِفر الجليل:

كتب العلاّمة آية الله السيد محمّد جواد الطباطبائي التبريزي في مقدّمته لهذا الكتاب ما هذا نصّه:

«ومن أبدع ما أشرقت علينا شمسه في أسفاره الجليلة النافعة كتاب (علي والأُسس التربوية في شرح الوصيّة) فانك بالنظر في صفحات هذا السفر الجليل تعرف قيمة ما يسديه إلى أُمّته من وقت لآخر بتلك المؤلفات القيّمة والصحف الخلقيّة العظيمة التي تهديها سواء السبيل، وتسمو بها إلى الحياة الطيّبة حياة الحكمة والرشد والفضيلة والمروءة وغيرها من الخلال التي تكفل للأُمة السعادة والهناء».

كتاب «شرح رسالة الحقوق» في سطور:

الكتاب هو شرح لرسالة الحقوق للإمام زين العابدين عليه السلام وهي رسالة بَسط فيها الإمام علي بن الحسين زين العابدين عليه السلام الحقوق المفروضة على العباد في المجالات الفرديّة والاجتماعيّة والسياسيّة حتّى كان بمثابة لائحة حقوقيّة قانونيّة شاملة.

قال المؤلف في بيان أسباب اندفاعه لتأليف هذا الكتاب:

«... انّ العناية أعادت الكرّة فوحَّدت بين السمع والبصر والعقل، فحفزَّتني إلى وضع شرح (رسالة الحقوق) المستوحاة من الإمام زين العابدين عليه السلام وإلى اقتفاء الخطوط العريضة التي رسمها في حق الفرد والمجتمع، وأحسب أنّ هذا الشرح بداية جديدة من نوعها...

لذلك ولهذا كله فقد قضيت في شرح هذه الرسالة فترة من حياتي استروحت فيها ما لا استروحه في سواها من مؤلفاتي...

انّ هذا المؤلَّف بجزأيه ليس إلاّ شقّ طريق للبحث في موضوع هذه الرسالة الوعر الذي لم يتصدَّ له كاتب عربي وغير عربي فيما أحسب عسى أن يتحمَّس من هو أغزر علماً وأقدر للبحث فيه...».

كتاب «مُسند الإمام علي عليه السلام»[1] في سطور:

يمكن اعتبار هذا الكتاب من أهم الانجازات العلمية للسيد القبانچي، وقد كان يوليه اهتماماً كبيراً حتّى أوصى أن يطبع ولو بعد

(١) قدّم له العلاّمة المحقق، المؤرخ البحاثة الشيخ آقا بزرك الطهراني قائلاً:
«فقد عرض الخطيب الشهير والفاضل الجليل السيد حسن القبانچي كتابه الجديد (مسند الإمام علي عليه السلام) وطلب مني تقريظه فاعتذرت إليه بعجزي عن ذلك لعدم قدرتي على قراءته أو الالمام به من جهة ولرعشة يدي وجريها من جهة أُخرى إلاّ أنه رعاه الله وأبقاه لم يقبل عذري ورضي بالايجاز والاختصار فنزلت عند رغبته وأجبت طلبته.
تصفحت الكتاب فوجدت مؤلفه البارع قد أتعب نفسه في تخريج الأحاديث المسندة إلى باب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله وصرف جهداً لا يستهان به في تتبعها من المصادر المتفرقة واستقرائها في المظان المختلفة والمراجع المتباعدة فألّف بينها وجمعها بعد الشتات فاستحق بذلك جميل الذكر وجزيل الأجر».
إلى أن يقول:
«كتبه بأنامله المرتعشة في مكتبته العامة في النجف الأشرف عشية الأحد الرابع والعشرين من شهر صفر الخير سنة تسع وثمانين وثلاثمائة وألف هجرية وأنا الفاني الشهير بآقا بزرك الطهراني عفي عنه».

مماته. ووفقاً لما يذكر في تاريخ الابتداء بتأليف هذا الكتاب وهو عام ١٣٨٧ هـ يكون قد أنفق أكثر من عشرين عاماً من عمره الشريف في جمعه وتأليفه وترتيبه حيث كان الانتهاء من آخر إعادة لكتابة سطور الكتاب عام ١٤٠٩ هـ كما جاء في خاتمة الكتاب، وكما قال أيضاً:

«ولم أزل على هذا ونحوه أكثر من عشرين سنة أضع خطط العمل ومناهجه حتّى استقامت السبل، ووضح المنهج واستنار، فكان هذا الكتاب هو حصيلة ذلك الجهد».

يقول المؤلف في فكرة الكتاب وموضوعه:

«ولئن تعدّدت مظاهر المظلوميّة لهذا الإمام الممتحَن، فلقد امتدت بعض هذه المظاهر إلى مجالات البحث العلمي أيضاً، فلم يجد التراث العظيم الذي خلّفه هذا الإمام ما يستحق من ضبط واستيعاب وتنويه من قبل الباحثين بينما سلّطت الأضواء على ما أثر عن آخرين ممّن ليس لهم مثل عطاء الإمام وغزارة حكمته...

وبالتالي فقد رأيت أن أدفع بدوري وبقدر إمكاناتي المحدودة المتواضعة هذه الظلامة عن الإمام صلوات الله عليه من بين ظلاماته الكثيرة، فقد بذلت كل طاقاتي وكل ما بوسعي من التتبع والاستقراء والتنقيب عن روايات الإمام علي عليه السلام وأحاديثه وأقواله وآرائه ونصائحه معتمداً على أوثق المصادر التي نقلها أئمة الحديث والأثر من أصحابنا الامامية وغيرهم من العلماء الأماثل من السنّة ملتقطاً جواهرها من معادنها، جامعاً لنصوصها الشريفة من مظانها، جاعلاً لكل حديث باباً وعنواناً يختص به...».

بعد الكتب الأربعة:

جاء في مقدمة العلاّمة المحقق السيد محمد صادق بحر العلوم رحمه الله:

«... هذا وقد بلغ لعمري الغاية في تنظيم أبوابه، وانسجام ألفاظه بما يعسر على المؤلفين في هذا الموضوع أن يضاهيه أحد في جمعه أو يؤلف مثله.

ولم يسبقه أحد فيما أعلم في هذا الموضوع البديع عدا أصحاب الكتب الأربعة للمحمّدين الثلاثة،[1] والجوامع الثلاثة[2] التي تقدّمت لمؤلفيها الفيض الكاشاني والحر العاملي والمجلسي...».

من أهم مصادر المعرفة الإسلامية:

لقد قدّم له شهيد عصره، ونابغة دهره، المفكّر الإسلامي والمرجع الديني الكبير أُستاذنا آية اللّه العظمى الشهيد الصدر قائلاً:

«وعلى هذا الأساس تبرز المحاولة الموفّقة التي قام بها الخطيب الشهير العلاّمة السيد حسن القبانچي

(١) المحمّدون الثلاثة هم:
١) محمّد بن الحسن الطوسي المتوفى عام ٤٦٠ هـ في كتابيه «التهذيب» و«الاستبصار».
٢) محمّد بن علي الصدوق المتوفى عام ٣٨١ هـ في كتابه «من لا يحضره الفقيه».
٣) محمّد بن يعقوب الكليني المتوفى عام ٣٢٩ هـ في كتابه «الكافي».

(٢) هي:
١) وسائل الشيعة، للحرّ العاملي.
٢) مستدرك الوسائل، للميرزا حسين النوري.
٣) بحار الأنوار، للعلاّمة المجلسي.

حفظه اللّه تعالى ورعاه لاستيعاب ما يؤثر عن الإمام علي عليه السلام من نصوص وروايات في هذا الكتاب الجليل الذي يعتبر بوصفه سجلاً لكلام الإمام من أهم مصادر لمعرفة الإسلامية».

السِفر القيّم:

وكتب عنه آية اللّه العظمى الشيخ مرتضى آل ياسين:

«ونظراً الكثرة الأحاديث المرويّة عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام وانتشارها في مختلف الكتب المؤلفة في شتى علوم الإسلام فقد شاء التوفيق الإلهي أن يدفع بمؤلف هذا السِفر القيّم فضيلة السيد الجليل والخطيب الفاضل النبيل الألمعي الزكي السيد حسن القبانچي أيّده الله إلى الإلمام بما يسعه الإلمام به من تلك الأحاديث ليجمعها في إطار واحد فنهض حفظه الله بهمة لا تعرف الكلل، ورغبة عارمة لا يعتريها الملل، فسجّل كل ما ظفر به من الأحاديث العلويّة على صفحات هذا الكتاب الذي أسماه (مُسند الإمام علي عليه السلام) ووزعها على عناوين شتى تبعاً لاختلاف مضامينها ثم حشر إلى كل عنوان ما يتفق منها معه في مضمونه فجاء الكتاب ولله الحمد كتاباً فائقاً في ترتيبه وتبويبه ورائقاً في تأليفه وتصنيفه، كل ذلك بفضل الجهد العظيم الذي عاناه في سبيل جمعه ووضعه...».

من أعظم الموسوعات:

كما جاء في مقدمة العلاّمة الكبير الشيخ باقر شريف القرشي للكتاب قوله:

«وقد انبرى بأعجاب سماحة العالم والخطيب المفوّة السيد حسن القبانچي حفظه الله إلى جمع تراث جدّه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في موسوعة تزيد على عشرة مجلّدات تُعد من أعظم وأنفع الموسوعات.

وقد أنفق على تأليفها حفنة من السنين، وهي من دون شك ستسدّ فراغاً في المكتبة الإسلاميّة وغيرها، وسيرى فيها العلماء من الجهد الشاق الذي بذله المؤلف ما يستحق الاكبار والتعظيم...».

كتاب «صوت الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة» في سطور:

هذا الكتاب لم يصدر بعد، كما أنه ليس في متناول أيدينا[1] لنتعرّف على منهجه وفصوله إلاّ أنّ مؤلفه السيد الوالد كان قد كتب لي وأنا في دار الهجرة ايران الإسلامية يقول عنه:

«وبعد انّ كتابنا (صوت الإمام علي في نهج البلاغة) وهو مختارات من خطب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كنّا نحاضر بها في بعض المناسبات مع شرح وافٍ

---

(١) ومثل ذلك باقي الكتب المذكورة سابقاً، فإنّها لم تَزَل بعيدة عنّا، محفوظة في النجف الأشرف.

أخلاقي وأدبي وتاريخي، وردّ ونقد، وأمام الكتاب أقوال وآراء لجمهرة من عباقرة العلم والأدب حول نهج البلاغة.

هذا مضمون الكتاب وجلّ الرغبة أن تصدّر أمام الكتاب كلمة تتضمّن ما بين دفّتيه».

* * *

الفصل الثاني:

لمحة عن اتجاهاته السياسيّة

نقد الحريّة الغربيّة

الدعوة للتحرّر من الغرب ونقد المتغرّبين

دعوة لانتباه المسلمين ويقظتهم

لائحة حقوق الإنسان _ دراسة مقارنة

الثورة على المظالم ونقد الحكومات المتسلّطة

الظاهرة القومية _ دراسة وتقييم

مسؤولية علماء الدين

القرآن ومنهج التبليغ الصحيح

هموم الشباب

تصدير الحضارة الإسلاميّة

الأسى على فقد الدولة الإسلامية

لمحة عن اتجاهاته السياسيّة

لم تكن الموضوعات التي تناولها العلاّمة القبانچي لمحض المطارحات الفكريّة، أو مختصة بأبحاث عقائدية نظرية، بل كانت في قسم مهمّ منها معالجة علميّة وأخلاقيّة لقضايا سياسيّة ملحّة في المجتمع.

لقد عاش العراق في الحقبة الزمنية التي نؤرخ لها مجموعة من التيارات السياسيّة، والأفكار الدخيلة على العالم الإسلامي، وكانت هناك حاجة ملحّة لمواجهة هذه التيارات، ونقد هذه الأفكار.

هذا الأمر هو الذي صَبغَ كتابات سيدنا المترجَم له في قسم كبير منها بلَون الأبحاث الواقعية والميدانيّة، وجعلها تتمتع بروح المعالجة للأحداث والوقائع القائمة.

وهذا النمط من الأبحاث والمحاضرات هو الذي وَضع العلاّمة القبانچي موضع الرجل المصلح، والمرشد والمربّي كما جاء على ألسنة معاصريه.

وسوف نحاول اكتشاف اتجاهاته السياسية من خلال أهم النقاط التي تناولها في أبحاثه ذات العلاقة بهذا المجال.

نقد الحريّة الغربيّة:

لقد كرّس العلاّمة القبانچي قسماً من أحاديثه وأبحاثه لمواجهة الغزو الثقافي القادم من الغرب، والذي باتت قطاعات واسعة من شبابنا تُخدَع بشعاراته الكاذبة والبرّاقة.

نراه يقول:

«تقوم في هذه الأيام ضجّة حول التمسك بالحرية وما عداها، ويا ليتها الحريّة العفيفة الفاضلة، ولكنها الحرية التي تطلقها أو تدّعيها مدنيّة الدول الكافرة والمشركة والملحدة.

هذه الحرية التي تقضي بأن يختفي الإسلام ويضيع بين أهله، وتنهدر كرامة بنيه، وعزّة شبابه، وعِرض نسائه. الحرية التي تجعل الإنسان ينطلق بغرائزه مفضلاً نفسه على الغير، وباحثاً عن منفعته الخاصة دون التفات إلى وجود غيره.

الحرية التي تجعل الشباب يشبع غرائزه من أعراض الآخرين.

الحرية التي تملأ البطون من موائد الغصب والنصب والتزوير والرشوة.

الحرية التي تفرض الزعامات على الناس للعبث والافساد وباسم الدين أو الوطنيّة.

... الحرية التي تقوم الحروب لحمايتها واستعمرت الأراضي الإسلامية باسمها.

اليهود أحرار فيما يفعلون.

والانكليز أحرار فيما يصنعون.

والشعوب حرّة في لهوها.

الوجود كلّه حر...

إلاّ الدين... هو الذي ليس له الحق في الحريّة!!

يجب أن يحيا في سجن من الصوامع والأضرحة!!

ليس للدين أن يدخل على الحاكم ويجالسه، وعلى التاجر، ولا

الموظف، ولا القاضي، ولا الطوائف والهيئات!!

كلهم أحرار... إنها الفوضى.

ليست هذه الحرية.

إذا أراد المسلمون استرداد سالف عظمتهم، فعليهم بالأخذ بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ والعمل بكلّ ما أمَرَ به الإسلام». [1]

الدعوة للتحرّر من الغرب ونقد المتغرّبين:

ونجده وهو يستفيد من كل مناسبة للدعوة إلى التحرّر من الغرب، فهو حين يتحدّث عن الاحسان ومفهومه عند أمير المؤمنين نجده يعرّج لتناول قضية الارتماء في أحضان الغرب عبر تقبّل مساعداته للشعوب الضعيفة!!

يقول:

«وفي كلام الإمام حثّ على أنّ المسلم يجب عليه أن يعمل ليكون قوياً بماله وعلمه، ليسود غيره ممّن لم يدخل الإيمان قلبه، وها نحن نقع اليوم في أكبر الآثام ونحن لا نعمل بقول الإمام المقتبس من قول الله.

أقول:

ها نحن نخضع ونركع بين يدي غير المسلم في سبيل هذا الاحسان المتدفّق إلينا منه.

(١) علي والأسس التربوية: ٧٤٧.

أفلسنا نمتص الأيدي وأرجل الأجنبي، ونلعق حذاءه ليغيثنا بماله وعلمه وعمله؟

أفليس يبيع المسلم منّا دينه وشرفه ووطنه لهذا الأجنبي في سبيل الدنيا القاصرة بجمالها وجلالها على من يعلم ويعمل في حياته.

وهل هذا العلم وذاك العمل إلاّ وقف على الأجنبي المسيطر علينا ونحن خِوَل له؟!

والعجيب أنّ بعض المتعنتين الذين يعيشون على أوهام أن أمجادنا في ديننا وقوميتنا فوق أمجاد الغربيين في دينهم وقوميتهم من أجل ذلك لا نرى لهم فضلاً علينا في أن نلتمس منهم المال أو العلم أو العمل لأنّ آباءنا أسلفوا آباءهم ذلك من قبل...

وجواب ذلك بديهي إذ يتحقق هنا قول الإمام في آخر كلماته التي هي بين أيدينا وقوله: «احتج إلى من شئت تكن أسيره» فإن مجرد قبولنا فضلهم الذي يسمّونه (مساعدة الشعوب الضعيفة) هو الذل والعبوديّة». [1]

ويقول في موضع آخر وهو يتحدّث عن خطر المدنيّة الحديثة:

«جاءت المدنيّة الحديثة بخيلها ورَجلها، وشاركتنا في الأولاد والأموال وهجمت علينا، ولم تبق للدين سطوة، فانحسر عن المدن إلى القرى ثم انحاز إلى أطراف البلاد وهي تطارد الدين...». [2]

(١) شرح رسالة الحقوق ٢: ٧٢.

(٢) الجواهر الروحية ١: ٣٩٦.

دعوة لانتباه المسلمين ويقظتهم:

ونراه حين يستعرض فصول حقوق الإنسان من كلام أمير المؤمنين عليه السلام لا تفوته الفرصة لإثارة حميّة المسلمين، والدعوة لانتباههم ويقظتهم.

يقول:

«وهنا قصة ظريفة أود أن أروي خطوطها للقارئ بشيء من الايجاز غير المخل، وفيها ختام الفصل مع علمي أنها توقد شعلة الأسى والأسف في قلب كل مسلم غيور.

أرسمها في كتابي هذا _ علي والأُسس التربوية _ وأنا في النجف الأشرف عاصمة العلم الإسلامي سنة ١٣٧٨ هـ أجل أرسمها لعل أن ينتبه المسلمون من رقادهم وقد آن وقت الانتباه.

ذكر جورج جرداق في كتابه (علي صوت العدالة الإنسانيّة) قال:

حدّثني الكاتب اللبناني الصديق ج. ج قال:

يوم كنت في أحد البلدان الأوربيّة التي تسعى في تحرير الإنسان من العوز والفاقة وويلاتهما، قلت لوزير معارف ذلك البلد: نحن العرب سبقناكم أكثر من ألف عام إلى إدراك حقيقة المجتمع الطبقي التي تعملون أنتم اليوم على توضيحها، فقال الوزير الأوربي: وكيف ذلك؟ قلت: منذ بضعة عشر قرناً قال عليّ بن أبي طالب: «ما رأيت

نعمةً موفورة إلاّ وإلى جانبها حق مضيّع». فقال الأوربي: إذن نحن أفضل منكم، قلت: لِمَ؟ قال: لأن عربياً منكم اكتشف هذه الحقيقة منذ بضعة عشر قرناً وأنتم ما تزالون في مظلمة اجتماعيّة، فيما طبّقناها نحن قبلكم، فأنتم متأخرون عنّا بضعة عشر قرناً في هذا المعنى».[1]

لائحة حقوق الإنسان _ دراسة مقارنة:

وفي مواجهة الانهيار أمام حضارة الغرب، والصَخَب الذي أحدثته لائحة حقوق الإنسان، وسحب الشعوب المسلمة باتجاه العبودية للفكر والقيم الغربيّة والذوبان فيها، نجد السيد القبانچي قد تصدّى لمناقشة ونقد وتقييم ومقارنة موسعة لوثيقة حقوق الإنسان الغربية، وعقد فصلاً كاملاً من كتابه «علي والأُسس التربويّة» من ٣٢ صفحة مؤكداً أنّ الإسلام هو الأسبق لتقنين حقوق الإنسان بالصورة الصحيحة والدقيقة.

وتجده يقول بعد هذا الاستعراض لما جاء في كلمات الإمام علي عليه السلام في مجال حقوق الإنسان:

«فليخفف الغرب في إعجابه في شرعة حقوق الإنسان التي نشرتها هيئة الأمم المتحدة في القرن العشرين، وملؤوا الدنيا عجيجاً فارغاً حول ما صنعوا وما يصنعون، وأكثروا من الدعاية لأنفسهم على صورة ينفر منها الصدق والذوق جميعاً، وأزعجوا الإنسان بمظاهر

(١) علي والأسس التربوية: ١٢٤.

غرورهم، وحمّلوه ألف منّةٍ وألف حمل ثقيل. فقد فكّر فيها الإمام علي عليه السلام منذ أربعة عشر قرناً وصاغها صريحة تعلن عن ذاتها جوهراً في كل حين ونصاً وجوهراً في أكثر الأحيان.

وإنك لتجدها في آثار متماسكة متفاعلة لا تترك فيما بينها منفذاً لما ينقضها في خطوطها العامة أو في جزئياتها الخاصة».[1]

الثورة على الظالم ونقد الحكومات المتسلّطة:

وحين كان العراق يعيش في ظل الحكم الطائفي والمرتبط بعجلة الغرب، وحين كانت ثروات العراق تُهدر ويتصرّف بها الأجنبي، وحين كان الجهاز الحاكم مفروضاً على الشعب مكمّماً أفواهه بالحديد والنار، كان لسان وقلم العلاّمة المجاهد، والمصلح الثائر السيد القبانچي لا يترك فرصة دون التعرّض لظلامات الناس وتعسّف الحكومات الظالمة، والدفع باتجاه الثورة عليها.

فهو حين يتحدّث عن حق السلطان في كلام الإمام زين العابدين لا تفوته الإشارة إلى قضية الثورة على الظالم فيقول:

«فالثورات التي تقوم ضد السلطان الغاشم حق مشروع للشعب، بل واجب من واجباته...».[2]

ويقول في هذا المجال أيضاً وهو يُعرّض بانحراف الحكومات القائمة:

«إنّ الحكومات تستصلح الآن مساحات شاسعة

(١) علي والأُسس التربوية: ٩٢.

(٢) شرح رسالة الحقوق ١: ٣٧٦.

مـن الأرض السـبخة والصـحاري الجافـة وتعمـل دائبـة علـى تحويلهـا إلـى جنـان وحقـول تـزودان بـالزرع والنخيـل وهـي تغسـل الأرض جيـداً لتزيـل مـا علـق بتربتهـا مـن أمـلاح، وترقـب ا لبـذور الوليـدة لتمنـع الحشـائش الغريبـة مـن النمـاء علـى حسـابها، فهـل تـرى أنّ مثـل هـذه الجهـود لـو سـلّطت فـي ميـدان العلـم والتربيـة لاستصـلاح الجمـاهير المضـيّعة والعقول الملتاثة أما كان لها نتاج كريم وثمر عظيم».[1]

الظاهرة القوميّة _ دراسة وتقييم:

وامتـدّ (التيـار القـومي) فـي العـراق ليزحـف علـى مشـاعر النـاس وعـواطفهم ويشـكّل ضـغطاً فـي مواجهـة المشـاعر الإسـلاميّة وامتـدادها. وهنـا نجـد السـيد العلاّمـة القبـانچي يقـف لينـاقش هـذا التيـار ويوضـح الموقف الصحيح منه. يقول:

«قامـت فـي هـذه الأيـام ضـجّة حـول مبـدأ التمسـك بالوطنيّـة وتـرك مـا عـداها، وأنصـار هـذه الـدعوة رفعـوا شـعار (الـدين لله والـوطن للجميـع) فقـال المصـريون مـنهم: نحـن مصريون فرعونيون قبل كل شيء.

وقال بعض السوريين: نحن فينيقيّون.

وقال بعض العراقيين: نحن كلدانيّون.

وقـس علـى ذلـك، تريـد كـل فئـة أن تتمسـك بمجـدها، وتحتـبس فـي حـدودها غيـر نـاظرة إلـى مـا يهـدّدها مـن

(١) شرح رسالة الحقوق ١: ٤٧٨.

المخـاطر مـن جـراء عزلتهـا التـي تجعلهـا فريسـة سـائغة لكـل مستعمر قوي مختال».

ثم يقول في التعليق على ذلك:

«معرفـة الماضـي يجـب أن تكـون أداة لإذكـاء روح الحميّـة والغيـرة والعـزّة والرفعـة والاسـتقلال وهنـا حـدود الوطنيّـة البريئـة، ولكـن لا يجـوز أن تتعـداها إلـى الصـلف والكبريـاء والعزلـة والاغتـرار بـالنفس وعـدم الاعتـراف للغيـر بفضـائله ومحاسـنه فهـذا هـو الطـيش والحمـق. الوطنيـة الصـحيحة لا تقـوم إلاّ علـى الأخـلاق الفاضـلة وهـذه بـدورها تسـتمد قوّتهـا مـن الـدين الحنيـف، وتـأريخ العـراق قديمـه وحديثه شاهد على ما نقول.

ولذلك كان من أهم أغراض المستعمرين طمس معالم التاريخ القديم لتعليم النشء في المدارس لتضعف فيهم روح الاعتزاز بالماضي، ويلقون في روعهم أنهم عالة على الأمم الأُخرى، ومحاربة الدين الإسلامي على الخصوص لأنّه يبعث في نفوس النشء الإسلامي الاحتفاظ بالكرامة، ومبادئ الحرية والشجاعة وهذا ما لا يتفق مع سياسة المستعمر الغاصب في اخضاع الأُمم الإسلاميّة وإذلالها.

فالـذين يـدعون إلـى القوميّـة وتـرك الـدين جانبـاً إنّمـا يـدعون إلـى قضـية محققـة الخسـران لأنهـم يـدعون إلـى مبـادئ لا روح فيها ولا حياة...».

«انّ اشتغال العراقيين بمسألتهم القوميّة والدفاع عن حريّتهم واستقلالهم لا يمنعهم بأيّ حال من الأحوال من العطف على الأُمم الإسلامية ومساعدتهم حسب ما في قدرتهم، ولا يكلف الله نفساً إلاّ وسعها.

نحن نرتبط مع جيراننا من الأُمم الإسلاميّة بروابط كثيرة، منها رباط اللغة والدين، فيجب أن نحرص عليهما أشد الحرص، ونعمل على تمكين هذه الروابط وتوثيق العلائق الاقتصادية والاجتماعية بيننا وبين الأُمم الشرقيّة كافة والإسلامية منها خاصة.

يا دعاة القومية والوطنية:

إن كان اتجاهكم بهذه الدعوة إعزازاً للوطن، ورفع مستواه وحفظ شرفه غيرةً وحميّةً فليكن اتجاهكم لتزكيته من الرذائل وتطهيره من المفاسد التي أفقدته كل غيرة وحميّة حتّى خسر عزّه وشرفه أولى وأحرى...».[1]

مسؤولية علماء الدين:

وفي وسط الحوزة العلمية في النجف الأشرف الذي يشهد يومئذٍ محفزّات عديدة نحو التحرّك والانطلاق لنشر الإسلام ومعارف القرآن فيما تُمسك به مجموعة من الموانع والعَقَبات، كان السيد القبانچي يضمُّ صوته إلى جانب الاتجاه الواعي والمتحرك، ويدعو إلى ضرورة تحمل علماء الدين لمسؤولياتهم في توعية الناس وإرشادهم.

---

(١) الجواهر الروحية ١: ١١٨ - ١٢١.

فها هو يقول:

«وعلى حملة العلم أن يؤدوا ما وجب عليهم أداؤه من هذا الحق. يجب أن يعلّموا، فهم إن لم يعلّموا مسؤولون أمام الحق والعدل (وما أخذ الله على الجهلاء أن يتعلموا حتّى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا)...».[1]

ثمّ لا ينسى أن يتحدّث عن صفات العالم الديني المؤهل لموقع هداية الناس وقيادة الأُمّة.

يقول:

«فالعلماء الذين يعصمون الجماعات من الزيغ هم أُولئك الذين أماتوا أهواءهم وقاموا بحق الله في أنفسهم وفيما حولهم. انتفعوا بالإسلام ونفعوا الآخرين، واتصلت حياة هذا الدين بهم كما تتصل حياة الشجرة بما تحمل من بذور فيها طبيعة الانتاج والنماء، فهي وإن ولّت أعقبت بعدها ما ينبت مِثلها أو أشد إلى أن يأذن الله بانقضاء الحياة والاحياء».[2]

القرآن ومنهج التبليغ الصحيح:

وإذا كان التبليغ ضرورة ومسؤولية بذمة العلماء، فإنّ هناك حاجة لاعتماد القرآن الكريم في مُجمل الحركة التبليغية، وشدّ الناس إليه، كما أنّ هناك حاجة إلى إحداث عملية تجديد في المنهج التبليغي. هكذا وجدناه تحت عنوان «حقيقة التجدّد ومعناه» يقول:

---

(١) شرح رسالة الحقوق ١: ٤٧٣.

(٢) شرح رسالة الحقوق ١: ٤٧٥.

«وعلى هذا فقد أصبح من أهم فرائض كل مسلم طالب للحقيقة أن يتعلَّم تعاليم القرآن ويجعلها من ألزم ضرورياته، وأن يخصّص قسماً من ساعات ليله ونهاره لتعلّمها.

كما يجب على العلماء الروحانيين _ علماء الدين _ أن يشرحوا لهم ذلك بعبارات سهلة مفهومة حتّى يرغّبوا العوام على تعلّم تلك الحقائق الدينية اللازمة لا سيما في مثل هذا العصر الذي خفيت عليهم مزايا تلك التعاليم الراقية، وستر عنهم كثير من معانيها المقصودة بواسطة الايجاز والاستعارات والاشارات اللفظيّة والتلميحات الخفيّة حتّى أصبحت عندهم كالألغاز في قوالب الألفاظ المختصرة تمشياً مع الفصاحة والبلاغة...».[1]

هموم الشباب:

وإذا كان الغزو الثقافي يستهدف الشباب بالدرجة الأُولى عبر الدعوة للتحلل الأخلاقي، أو الانحراف السياسي فقد كانت محاضرات وكتابات سيدنا المترجَم له تولي هذه الشريحة الاجتماعية أهمية خاصة.

وهنا نقتطف نصاً من خطاباته الموجّهة للشباب وهو يحذرهم من مخاطر الخمر ومضارّه فيقول:

«إليكم أيها الشباب الأنجاب

(١) الجواهر الروحية ١: ٣٥.

يا نخبة العراق وأساطين العلم

يا زهرة الشبيبة العراقيّة

أنتم قدوة الأمة، وعيونها المبصرة، وآذانها السامعة ورؤوسها المفكّرة،

أنتم قادتها وسادتها

أنتم الرأي العام

أُوجه خطابي هذا راجياً أن تصغوا إليَّ قليلاً لأتلو عليكم ما جاش بقلبي، وما أملاه عليّ وجداني، ودلَّ عليه اختياري مدة الحياة في هذا الموضوع الخطر وهو الخمر...».[1]

تصدير الحضارة الإسلاميّة:

في موضع آخر من مباحث كتابه «الجواهر الروحيّة» يتناول مسألة العلاقة بين الإسلام والمجتمع الغربي، ويرى أنّ هناك ثلاثة حجب بينهم وبين تقبّل الإسلام وإدراكه:

الحجاب الأول: الكنيسة.

الحجاب الثاني: رجال السياسة الغربيّة.

الحجاب الثالث: تخلّف العالم الإسلامي.

وهنا يقول:

«لما كان الإسلام هو دين الإنسانيّة العام الدائم الجامع لكل ما تحتاج إليه جميع الشعوب من الهداية الدينيّة والدنيوية

(١) الجواهر الروحية ١: ٣٩٤.

وجب على العقلاء الأحرار والعلماء المستقلّين الذين يتألمون من المفاسد المادية التي تفاقم شرها في هذا العهد أن يعنوا بهتك تلك الحجب التي تحجبهم عن النظر فيه وإزالة الموانع التي تعوقهم عن فهم حقيقته...».[1]

الأسى على فقد الدولة الإسلامية:

وفي ليل غياب الدولة الإسلامية، ومع تضاؤل أهمية هذا الموضوع لدى المتصدّين لخوض المواجهة الفكرية مع الغرب نجد العلاّمة القبانچي معتقداً أن قيام الدولة الإسلامية هو ضرورة ملحة في معركتنا الحضاريّة، وأن أحد أهم أسباب ضعفنا وانحسارنا الثقافي هو عدم امتلاكنا للدولة الإسلامية.

فهو حين يستعرض الأسباب العائقة عن فهم الأجانب للقرآن يذكر أسباباً أربعة:

أحدها: جهل بلاغة القرآن.

ثانيها: قصور ترجمات القرآن وضعفها.

ثالثها: أُسلوب القرآن وطريقته الخاصة في البيان حيث لا يتيسّر نقله بسهولة للأُمم الأُخرى غير العربيّة.

رابعها: قضية افتقادنا للدولة الإسلامية حيث يقول:

«الإسلام ليس له دولة تقيم القرآن وسنّة الرسول ﷺ بالحكم وتتولى نشره بالعلم، ولا جماعات دينيّة تتولى بحمايتها الدعوة إليه بالحجة، وليس لأهله مجمع

(١) الجواهر الروحية ٢: ١٣٧.

ديني ولا علمي يرجع إليه في بيان معاني القرآن وهدايته في سياسة البشر ومصالحهم العامة التي تتجدد لهم بتجدد الحوادث ومخترعات العلوم والفنون».[1]

* * *

(١) الجواهر الروحية ٢: ١٣٦.

الفصل الثالث:

لمحة عن جهاده السياسي

الدفاع عن حقوق الشيعة

مواجهة التحريف الفكري

قضية الحرب ضد الأكراد

أيام حكومة البعث

١ _ دعم المرجعيّة المتصديّة

٢ _ نشاطات غير مباشرة

٣ _ المواقف المباشرة

لمحة عن جهاده السياسي

من الصعب أن نفهم قيمة أي نمط من أنماط التحرك السياسي في هذه المرحلة التي نؤرخ لها _ والتي عاش خلالها العلاّمة السيد القبانچي _ ما لم ندرك طبيعة تلك المرحلة والآفاق الحاكمة عليها سواء من حيث موقف السلطة الملكية ثم الجمهورية _ بدءاً من العهد القاسمي ومروراً بالعهد العارفي، وحتّى نصل في الختام إلى العهد البعثي الأسود _، أو من حيث الآفاق الفكرية والنفسيّة لدى الناس أو لدى علماء الدين والحوزة العلمية.

المرحلة التي عاش سنواتها السيد القبانچي هي مرحلة الاحباط النفسي الذي ملأ قلوب وأفكار الناس بعد اخفاق ثورة العشرين.

المرحلة هي مرحلة استسلام للقرارات التي فرضها الأجنبي الغازي للعراق الذي ظل يمارس نفوذه عبر صبيان العهد الملكي وما بعده.

المرحلة هي مرحلة الآثار النفسيّة لسقوط معقل الثورة والحركة الجهادية والسياسية وهي النجف الأشرف بعد الحصار الذي فرض عليها من قبل الانكليز _ أيام ثورة العشرين _ وخدش غرورها السياسي، وتحطيم جدار صمودها العاتي حتّى استعدّت لتسليم ثوارها إلى مشانق الانكليز.

المرحلة هي مرحلة الانتكاسة السياسية التي شهدتها الأوساط الشيعيّة عموماً وفي النجف الأشرف خصوصاً بعد أن قام الانكليز

بتبعيد زعماء الدين الشيعة إلى خارج البلاد، ثم فرض عليهم التعهد بعدم ممارسة أي لون من ألوان العمل السياسي.

هذه المرحلة هي التي نريد أن نقرأ فيها المواقف الجهادية والبطولية للسيد القبانچي.

وحقاً أننا سنجده في مجمل تصدياته وتحدياته من النمط الفريد قياساً إلى الوسط الذي عاش فيه.

ومن ناحية ثانية فإنّنا سنجد ثلاث قضايا استأثرت بالاهتمامات السياسية للسيد القبانچي.

الأولى: الدفاع عن حقوق الشيعة ومواجهة الطائفية.

الثانية: مواجهة التحريف الفكري للجيل الناشئ.

الثالثة: قضية الحرب الدمويّة ضد الأكراد.

الدفاع عن حقوق الشيعة:

شهد العراق منذ عهد الملكيّة البائد حكماً طائفياً، ولم يكن ذلك بعيداً عن الاتجاهات التي رسمها المستعمرون للعراق. فقد أدركوا أن أقوى حربة وأمضى سلاح للطعن بوحدة العراق هي «الطائفية»، كما أدركوا أن الأفكار السياسية لدى الشيعة، وتراثهم التاريخي الثوري، وطبيعة ارتباطهم النفسي والفكري والسياسي بزعامات المذهب الدينية، هي أُمور تتضاد مع الأهداف الاستعمارية المرسومة وعبر الحكومات المرتبطة بعجلته. ومن هنا فلابد من إبعاد هذه الطائفة التي تمثل أكثرية العراق عن الحكم، وعن مختلف

الممارسات السياسيّة، بل وحتّى عن سائر مجالات النفوذ والتأثير. ومن هنا بدأت قصة الطائفية في العراق.

وأمام هذه السياسة كان الشيعة يترددون بين مواقف الصبر الصامت أحياناً والمواجهة أحياناً أُخرى.

وهنا كان السيد القبانچي يُمثّل لسان المرجعية الدينية في النجف الأشرف كما يُمثّل الصوت الشيعي الواعي والشجاع من ناحية ثانية.

هنا نقرأ للسيد القبانچي مواقف مهمّة أيام حكومة ياسين الهاشمي على عهد الملك فيصل، حيث عُرف ياسين الهاشمي بمواقفه الطائفية الحاقدة على الشيعة، ومع اعطاء الضوء الأخضر للأُدباء والصحافة بالنيل من الشيعة والطعن بمعتقداتهم وجدنا أقلاماً مأجورة كانت تتندر علناً بالتهجّم على الشيعة فكانت كتابات (الحصّان) الصحفيّة الساخرة والتهاجميّة على الشيعة موضعاً للجدل والاثارة في أوساط الشيعة في بغداد وغيرها، وبلغت به الجرأة أن يشن هجوماً على الزهراء عليها السلام مدعياً انّ الحسن والحسين هما أبناء سلمان الفارسي الذي كان كثير التردد على الزهراء عليها السلام.

لقد اجتمع وجهاء الشيعة من بغداد بمرجع الطائفة يومئذٍ السيد أبو الحسن الاصفهاني في النجف الأشرف، واجتمع السيد الاصفهاني بالزعيم الديني العراقي الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء، وتقرر دعوة الجمهور لاجتماع مهيب في الصحن الحيدري الشريف يشارك فيه كل من الشيخ كاشف الغطاء والسيد أبو الحسن الاصفهاني.

وقد كان الاجتماع حاشداً للغاية حيث أعلن فيه الشيخ كاشف

الغطاء وباسم المرجعيّة الدينيّة في النجف الأشرف وجوب التصدي للحملات الطائفية التي تجري تحت ظل العرش الملكي، وبتغذية رئيس وزراء الوقت يومئذٍ ياسين الهاشمي.[١]

ودعا الشيخ كاشف الغطاء العلماء ورجال المنبر إلى السفر للالتقاء بجماهير الشيعة وعشائرهم في البصرة، والعمارة، والناصرية وغيرها. ومن على منبر الصحن الحيدري الشريف كان الشيخ كاشف الغطاء يوزّع المسؤوليات ومواقع العمل.

وتفاعل الجمهور مع خطابه الحماسي التعبوي غاية التفاعل.

ونهض الشيخ اليعقوبي قائلاً وهو يخاطب الشيخ كاشف الغطاء:

أمل العراق بك انعقد ... وعلى مبادئك اعتمد
جسد العراق فراته ... ولأنت روح للجسد

واختار السيد القبانچي لمنطقة الناصرية وضواحيها قائلاً:

---

(١) المعروف عن ياسين الهاشمي شدة عدائه للشيعة، ومطاردتهم وملاحقتهم في كل المجالات وحين أقاله الوصي عبد الاله من رئاسة الوزراء كان يقول: «نذر عليّ إذا حكمت رئاسة الوزراء مرّة أخرى أن لا أدع شيعياً يسجد على التربة في سراديب السنّ».
والمعروف عنه أيضاً أنه دخل السماوة قبل يومين أو ثلاثة من شهر محرم الحرام، فكانت السماوة قد وشحّت بالسواد حزناً على أبي عبد الله الحسين عليه السلام، واستقبالاً لمجالس العزاء والمصاب في شهر محرم الحرام، فأغاضه هذا المشهد وتساءل عن سبب هذا السواد، فلما أعلموه بالمناسبة أمر باقتلاع السواد كله، وأنذر من يخالفه بأشد العقوبات، وعمّت أهالي المدينة موجة من الرعب والخوف، ولم تمض ثلاثة أيام حتّى أطيح بحكومة ياسين الهاشمي واستبدلت الوزارة.

السيد القبانچي إلى الناصرية والغراف والشطرة والرفاعي وأطرافها. بلّغ عني السلام خيّون آل عبيد كبير زعماء عشائر الرفاعي. وإذا وصلت الشطرة فاقرأ عني السلام إسماعيل السوز كبير زعماء الشطرة.

وكان السيد القبانچي حاضراً في هذا الاجتماع الذي ضمّ علماء النجف وخطبائها كافة، وكان يومئذٍ في بدايات بزوغ نجمه الخطابي والسياسي.

فلما أنصت إلى حديث الشيخ كاشف الغطاء نهض قائلاً:

أشكركم يا كاشف الغطاء، يا صاحب القلم السيّال، يا من عرّفتنا كيف نرد على الخصم ونلقمه حجراً.

فاستحسن الشيخ كاشف الغطاء كلامه وقال: «أنت لها وأنا أعرفك بذلك».

واتجه السيد القباچي إلى المناطق المقرّرة له، وألهب حماس الناس في كل منطقة حلّ فيهان فكانت تظاهرة جماهيرية سياسية عمّت مناطق الشيعة عموماً إسناداً لموقف المرجعيّة الدينية، واحتجاجاً على المسار الطائفي للحكومة.

وفي مدينة «البطحة»[١] وهي ناحية على الفرات قريب الناصريّة كان مدير الناحية متعصباً ضد الشيعة، وله خلاف مع وجوه البلدة، فلمّا نزل السيد القبانچي هذه الناحية وفي سياق الدفاع عن الشيعة، وإبراز مظلوميتهم وفي اجتماعات جماهيرية ضخمة ندّد بمواقف مدير الناحية الذي كان قد حضر الاجتماع مع جمع من الموظفين والأتباع،

---

(١) في روايةٍ أُخرى أنّ هذه الحادثة وقعت في ناحية الخضر بين الناصرية والسماوة والتي تبعُد عن الناصرية بحدود ٢٥ كيلومتراً، بينما تبعُدُ عن السماوة بحدود ١٥ كيلومتراً.

ولم ينته العلاّمة القبانچي من حديثه حتّى كانت سيارة الشرطة قد حضرت، وأُلقي القبض على السيد القبانچي، ومضى في الاعتقال عدّة أيام حتّى تدخّلت المرجعيّة الدينيّة في النجف الأشرف وتمّ إطلاق سراحهُ بقرارٍ من بغداد.

مواجهة التحريف الفكري:

التحريف الفكري، والتضليل الثقافي مارسته الحكومات المتعاقبة على السلطة في العراق بمختلف أشكاله.

فالتيارات القومية، والدعوات العلمانيّة، وصيحات التغريب، ونداءات التحلّل من الدين والقيم الدينيّة، وكل ما يتفق مع ذلك من ممارسات وبرامج ومشاريع كانت تجري بوعي كامل وبعمد مقصود من أجهزة السلطة.

وإلى جانب ذلك وفي نفس السياق كان مشروع «المدارس الحكومية» يمشي بنفس الاتجاه رغم ما فيه من الأبعاد الايجابية.

انّ البُعد الخطر في هذا المشروع هو خضوع المناهج التدريسيّة لأجهزة غير نقيّة في فكرها واتجاهاتها العلمية والمذهبيّة والسياسيّة، وذلك يعني انّ الجيل الجديد سوف يتم اخضاعه عبر هذه المدارس لصياغة فكرية ونفسيّة منحرفة عن المنهج الصحيح.

النجف الأشرف والمرجعية الدينية كانت هي مركز النور لتبديد هذه الظلمات الفكريّة، وقد تصدّى العلماء بمختلف وسائلهم المتاحة لديهم في مواجهة هذه الهجمة الشرسة التي تحظى بالدعم والتبريك الحكومي، وقد كانت منابر وكتابات السيد القبانچي أحد

أبرز عناصر المواجهة والتحدي.

لقد قرأنا في الفصل الثاني شيئاً عن اتجاهاته العلمية والسياسيّة، ولم يكن ما كتبه في مؤلفاته إلاّ تدويناً لما جاء في محاضراته المتعدّدة أمام المحافل الجماهيريّة الضخمة المحتشدة عادة في «المجالس الحسينية».

وفيما عدا ذلك فقد كان العلاّمة السيد القبانچي صريحاً وشجاعاً جداً في المواجهة العلنيّة للأجهزة الحاكمة التي تغذي تلك التيارات وتدعمها.

يحدثنا معاصروه:

انّ السيد حسن القبانچي كان يحاضر في مدينة الرفاعي في المجلس الحسيني الجماهيري العام الذي يقيمه «اسماعيل السوز»، وبينما هو يتحدّث على المنبر إذ دخل معلمون ثلاثة أحدهما صبي واثنان من اليهود، فما كان من السيد القبانچي إلاّ أن قطع كلامه وبعد لحظات رفع صوته قائلاً ومتحدياً:

يا نفس هودي ويعلّم الإسلام صبي ويهودي

ماذا تأملون؟ وماذا ترجون إذا كان أولاد المسلمين بأرض أمير المؤمنين يعلمهم اليهودي والنصراني؟!

كيف سيكون النشء الجديد؟

وبأمر من يتم تعيين هؤلاء معلمين في المدارس لأولادنا؟[1]

---

(١) هذه الحادثة كانت - على ما يرويه المعاصرون للسيد القبانچي - على عهد الملك فيصل وحكومة نوري السعيد.

قضية الحرب الدمويّة ضد الأكراد:

لم تكن الحرب التي تطحن الرجال في شمال العراق تستهدف الأكراد وحدهم، بل كانت تحصد الآلاف من أبناء الشيعة المنخرطين بالاجبار في سلك الجيش العراقي، ومن هنا لم تكن الحكومات تكترث بضحايا هذه الحرب من الطرفين، فالأكراد والشيعة معاً هم المغضوب عليهم لدى تلك السياسات الحاكمة، والحرب انما تحصد رؤوس هؤلاء وحدهم.

ورغم انّ الإمام الحكيم أصدر فتوىً بحرمة القتال ضد الأكراد إلاّ أنه لم يكن سهلاً للغاية أن يتحدى أحد علانية وأمام الملأ العام سياسات الحكومة التي تقف وراء هذه الحرب.

ربما كان السيد القبانچي هو الأول أو الوحيد الذي طرح هذا الموضوع من على المنبر وأمام الحشود الجماهيريّة أيام حكومة عبد الرحمن عارف، فقد تناول عبر حديثه عن الوحدة أنه لا فرق بين العربي والكردي معرّضاً بالسياسات العنصريّة التي تنتهجها حكومة عارف ومن قبله، وحين تناول هذا الموضوع في أحد مجالسه العامة في ا لكوفة أُلقي القبض عليه إثر ذلك، وتمّ تبعيده إلى راوة، حيث مكث فيها مدة شهر أُطلق سراحه بعد ذلك.

لقد تمّ الاتصال بالدكتور عبد الرزاق محي الدين وزير الشؤون الاجتماعية يومئذٍ، فعلّق على كلام السيد القبانچي قائلاً: «لو كان هذا الكلام قد صدر أيام الحرب في الشمال لحكم على السيد القبانچي بالاعدام».

أيام حكومة البعث:

«لو أنّ اِصبعي يريد أن يصير عوناً للظالم البعثي
لكنت أقطعه قبل ذلك».

كانت هذه هي كلمته التي وجّهها إلى أحد أصدقائه[1] الحميميين الذي لم يزل ملازماً له طوال أكثر من أربعين عاماً حينما أغراه البعثيون باستلام مرتّب شهري من مديرية الأوقاف في النجف الأشرف وفرضوا عليه إمامة جماعة أحد المساجد.[2]

لقد قاطعه، ورفض زيارته، وحين أضحى مريضاً على فراش الموت أرسل إلى السيد القبانچي طالباً رؤيته فرفض بينما كان يتقطع ألماً لخسارة هذا الصديق العزيز من ناحية، بل كان يبكي عليه أسفاً للعاقبة التي انتهى إليها.

هذه الكلمة يمكن أن تفتح لنا باب الحديث عن موقف السيد القبانچي من حكومة البعث الظالمة.

لقد كان واضحاً لديه عداء هذا الحزب للدين، وكان واضحاً

---

(١) تجنّبنا عن ذكر إسمه لأُمور لا تخفى، وقد توفي في النجف الأشرف.

(٢) حاول البعثيون استمالة أعداد كبيرة من رجال العلم في النجف الأشرف من خلال إغرائهم بالراتب الشهري والارتباط بمديرية الأوقاف، كما عمدوا إلى تعيين أعداد كبيرة منهم كأئمة جماعة في المساجد في محاولة للهيمنة على الحركة الدينية النامية عبر المساجد بالدرجة الأولى، وفي النجف الأشرف كان محمود شعبان هو مدير دائرة الأوقاف وهو الذي يباشر تنفيذ هذا المشروع البعثي الخبيث، وكان السيد القبانچي يقول عنه: «أتعس لحظة في حياتي حين أرى محمود شعبان».

لديه أنّ هذا النظام نظام دموي لا يتورع عن ارتكاب كل جريمة.

ولم يتخلّ السيد القبانچي عن مسؤوليته في الدفاع عن الدين، ومواجهة نظام البعث الكافر عبر ثلاث قنوات، وضعها لهذه المهمة:

القناة الأولى: دعم المرجعيّة الدينيّة المتصديّة للمواجهة.

القناة الثانية: نشاطات غير مباشرة.

القناة الثالثة: الموقف المباشرة.

١ـ دعم المرجعيّة المتصديّة:

كان يعتقد أن تعبئة الأمة وتوعيتها في مواجهة البعث لا يمكن أن تتم إلاّ عبر مرجعيّة دينية واعية، ومتصديّة، وحاضرة لتحمل مسؤوليتها في المواجهة، وقد شخّص ذلك في مرجعية الشهيد السعيد آية الله العظمى السيد محمّد باقر الصدر قدس سره.

ومن هنا ورغم الفارق السني في العمر بين السيد القبانچي وبين أُستاذنا الشهيد الصدر الذي يصغره في العمر بأكثر من عشرين عاماً إلاّ أنّ السيد القبانچي استعد لأن يضع نفسه في خدمة هذه المرجعيّة، وكان يرى أنّ الشهيد الصدر «نابغة»، و«انّ الناس لا يعرفون الخسارة التي حلّت بشهادته إلاّ بعد زمن طويل».

لا زلت أذكر اللقاءات التي كان يعقدها والدي السيد القبانچي في البيت للسيد الشهيد الصدر مع عدد من أبناء الحجاز القادمين لزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

فقد كان يعمد إلى عقد هذه اللقاءات لايجاد العلاقة والارتباط بين هؤلاء وبين السيد الشهيد الصدر.

وأذكر جيداً انّ أُستاذنا السيد الشهيد الصدر كان يتعامل مع هذا الموضوع بغاية من العفاف وأحياناً التثاقل حيث قد يبدو أنّ القضية ذات أبعاد ماديّة أو دعوة إلى مرجعيّة وهو ما يحاول سيدنا الشهيد الصدر أن يبتعد عنه، ولهذا فقد حدّث والدي مرّة قائلاً له: سيدنا أنا لا أرغب في هذه الاجتماعات!! مع شكري لمشاعركم واهتمامكم. وتعقيباً على ذلك وفي مجلس خاص جمعني بالسيد الصدر أشرت له أن السيد الوالد انما يحاول بهذه الاجتماعات ايجاد امتداد لمرجعيتكم وهي قضية يجب أن نكبرها فيه، خاصة وأنتم تعرفون شأنه وموقعه وامتداداته الاجتماعية في العراق وخارجه، كما تعلمون انّ هذا الاستعداد للارتباط به من قبل الوالد يمثّل نُبلاً، وموقفاً شريفاً، وروحاً سامية ومتواضعة حيث أنه يرى نفسه أحد العلماء والمؤلفين وله سابقة في هذا المجال مع قدمه في السنّ أيضاً، هذه الأُمور ربما كانت تفرض علينا استيعابه، والانفتاح عليه أكثر.

لقد أصغى الشهيد الصدر إلى كلامي بدقّة بالغة، ويبدو أنّ الكلمات قد أخذت موقعها عنده بل وتأييده، إلاّ أنه لم يجبني إلاّ بعد حين!! فقال:

انّ عباس محمود العقاد لدى تحليله لموقف مسلم بن عقيل وامتناعه عن قتل ابن زياد حينما زار دار «شريك بن عبد الله» وكان من المقرر أن يختفي مسلم وراء ستار حتّى إذا استقرّ المجلس بابن زياد خرج إليه وقتله. إلاّ أنّ مسلم بن عقيل اعتذر عن ممارسة هذا العمل بعد أن توفّرت كل ظروفه، وبعد الاتفاق المسبق عليه.

هنا يقول العقاد والحديث للشهيد الصدر:

انّه بقطع النظر عن صحة هذا الموقف أو عدم صحته إلاّ أنه

يكشف عن شخصيّة عظيمة، وهو إذا كان خطأً عظيماً فإنّ هذا الخطأ لا يصدر إلاّ من رجل عظيم.

إلى هنا انتهى حديث الشهيد الصدر فيما ينقله عن العقاد، وهو يريد أن يقول لي: إذا كان اعتذاري عن قبول تلك اللقاءات والدعوات من والدك خطأً فإنّ هذا الخطأ إنّما صدر عن نفسيّة تريد أنت تتعالى على طلب المواقع، والدعاية للنفس!!

وقد يبدو للوهلة الأولى أنها قضية بسيطة أن يدافع العلاّمة القبانچي عن حركة ومرجعية السيد الشهيد الصدر، إلاّ اننا حين ندرك أنّ القضية ليست بمستوى اعتقاد نظري، وولاء نفسي، ثم مماشاة هادئة على أرض الواقع، وانما القضية هي بمستوى التضحية والفداء بأعزّ ما يملكه الإنسان. فسوف نعرف أنها قضية تحتاج إلى المزيد من الاخلاص، والصدق، والفناء في ذات الله، وكبح جماح النفس والأنا بدرجة عالية.

لقد استشهد عدد من أولاد وذوي العلاّمة السيد القبانچي كان على رأسهم الحجة المجاهد السيد عز الدين القبانچي والسيد عماد الدين الطباطبائي، ثمّ تعرّض بعدهما للاعتقال مرّة ثانية والحكم بالاعدام على نجله السيد صدر الدين القبانچي، واعتقل أيضاً السيد أحمد القبانچي والسيد صادق القبانچي، كل ذلك في طرق حركة الشهيد الصدر ومرجعيته ومنهجيته، إلاّ أنّ كل ذلك لم يفرض على العلاّمة القبانچي حالة التراجع عن هذه المرجعيّة الدينيّة والتخلّي عن نصرتها.

والحقيقة أنني اليوم أقف مكبراً هذه الروح المبدئية

والتضحويّة الكبيرة والمتواضعة في عين الوقت للسيد القبانچي، حيث تكشف لي تلك المواقف عن مؤهلات أخلاقيّة عالية في شخصيته ربّما ندر أن نكتشف مثلها في هذا الوسط وفي مثل هذه الخصائص.

٢ـ نشاطات غير مباشرة:

«لقد فعلت ما استعطت، وتركت الأمر لأولادي، وهم حملوا الراية فمنهم من استشهد[١] ومنهم من يواصل طريقه».

هذه هي كلمته حينما كان يُسئل عن مواجهة البعثيين وما يمكن أن يعمله في هذا السبيل.

لقد كان للسيد القبانچي تسعة أولاد ذكور، وتسع بنات، ولم يفت في عضده شهادة ولده الأكبر الحجة المجاهد السيد عز الدين القبانچي وابن أُخته الحجة المجاهد السيد عماد الدين الطباطبائي الذين فتحوا طريق الشهادة وركبوا أعواد المشانق عام ١٩٧٤م مع مجموعة الشهداء الخمسة في العراق.[٢]

---

(١) استشهد من أولاد السيد القبانچي ثلاثة وافتقد في مجاهيل سجون البعث واحد، وهم:

١) الحجة المجاهد السيد عز الدين القبانچي - استشهد عام ٧٤م.

٢) الحجة المجاهد السيد صادق القبانچي - استشهد عام ٨٢م.

٣) الشاب المجاهد البطل السيد علي القبانچي - استشهد عام ٨١م.

٤) الشاب الفقيد السيد عبد الحسين القبانچي - افتقد في سجون البعث عام ٨٣م.

(٢) قبل إعدام الشهيدين كان السيد الإمام الخميني قد أبرق إلى أحمد حسن البكر قائلاً:

بل ظلّ صامداً، محتسباً، مواجهاً كلّ الضغوط المتعدّدة من السلطة أو من الجوّ العام الذي كان لا يطيق هذه الصدمة، وحتّى من الأصدقاء والأقرباء.

لا نستطيع اليوم أن ندرك بسهولة وقع المصاب وألمه.

فالنجف والحوزة العلميّة لأوّل مرّة تشهد حالة إعدام لعدد من رجالها، وهناك رأي عام يكاد يصرّح بمخالفته لأي حركة أو موقف مهما كان بسيطاً ضد البعثيين أو خلافاً لتوجهاتهم يؤدي بالتالي إلى هدر كرامة الحوزة بهذا الشكل!!

والكثيرون الكثيرون كان يشيحون بوجوههم عن السيد الوالد بالخصوص [1] حينما يلتقون معه في طريق خوفاً وتقيّة، وإن كان الألم

]

«لا يكون شاه ايران قدوة لك، وهؤلاء أولاد رسول الله ﷺ، وأرجو أن تحفظ صلتهم برسول الله ﷺ باطلاق سراحهم - وليس بالعفو عنهم - لا تفتح عليك باب قتل العلماء كما فعل الشاه».

وكانت هناك برقيات أُخرى رُفعت للنظام من قبل مراجع الدين في النجف الأشرف من السيد الخوئي والسيد عبد الله الشيرازي والشيخ مرتضى آل ياسين، وكانت برقية الإمام أشدّها لحناً وكان الإمام قد طلب اتصالاً تلفونياً مباشراً مع أحمد حسن البكر عبر محافظ النجف يومئذٍ إلاّ أنه امتنع من ذلك.

(١) كان يحدّثنا السيد الوالد أنه التقى مرّة بأحد العلماء وهو في الطريق بعد إعدام الشهيدين فما كان من ذلك السيد العالم إلاّ أن تقنّع بعباءته وأشاح بوجهه ومضى ماشياً كأنّه لم يرَ السيد الوالد، رغم أنّ هذا الرجل كان من الصالحين الذين يقدّرون موقعيّة السيد القبانچي، إلاّ أنّ المخاوف الأمنيّة، وروح الابتعاد عن أبسط مستوى لمواجهة البعثيين كانت تمنعه حتّى من إبداء التحيّة، ومن عجيب القَدر أنّ ذلك السيد الجليل رغم هذه الروح الاحتياطيّة قد سجنه الطاغية صدام وقتل عدداً من أولاده ثمّ توفي خارج السجن بعد أن أُطلق سراحه.

يستعر في قلوبهم، لكنهم غير مستعدين حتّى لإظهار المواساة بالكلمة!! وإن كانت الدموع تسبقهم أحياناً حين تقع عينهم على السيد القبانچي.

وبدلاً عن أن يَفِد إليه الأصدقاء معزّين ومشجّعين ومصبّرين كانت القطيعة والتحاشي والإعراض هو الموقف الذي اتّخذه الكثيرون حتّى من المحبّين بالطبع.

ومن هنا فقد كان السيد القبانچي يَشعر بالغربة في ذلك المحيط، حتى كان يقول: «إني أشعر بأني غريب في النجف».

إلاّ أنه مع كل هذه المرارة القاسية جداً لم يتراجع عن الموقف، وكان يذكر دائماً مع نفسه ومع الآخرين مصيبة الإمام الحسين عليه السلام بولده علي الأكبر عليه السلام ويتسلى بهذا الذكر.

بل كان يعلّمنا الصبر والتحمل بمشاهده ومواقفه وأحاديثه، ورغم حرارة المصاب فهو لم يكن مستعداً للبكاء، ولم نره باكياً _ رغم ما نعرفه عنه من امتلاك عواطف كبيرة تجاه أولاده وحنان أبوي شديد _ منذ الليلة الأولى لدفن الشهيدين السعيدين السيد عزّ الدين والسيد عماد الدين، إلاّ أنه كان يظهر رباطة جأش، وقوّة قلب بالغة.

وفي اليوم الثاني لشهادتهما حيث كنّا نجلس باكين وحدنا ونحن لا نزيد على عشرة أشخاص ألفت نظري أنّ الوالد يتصابر ويقهر نفسه على عدم البكاء، ويكاد يحبس دموعه في عينيه إذا هي همّت بالانحدار، لقد خشيت على والدي في هذا الموقف، فمن شأن البكاء أن يخفّف ألم المصاب، ويعطي راحة للقلب لكن ماذا نصنع والوالد يرفض أن يسمح لقطرة واحدة أن تنزل.

لقد حدّثت خالي سماحة السيد محمّد تقي الطباطبائي وكان حاضراً بضرورة استدارك الموقف، وأشرت إليه بقراءة بعض الأحاديث الشريفة الموجودة في كتاب وسائل الشيعة في فضل الشهادة، وفضل الأب الصابر على شهادة أولاده.

وبالفعل فقد أحضرنا كتاب الوسائل وكان إلى جانبنا في مكتبة الوالد وقرأنا الرواية التالية بمسمع الوالد:

عن أبي عبد الله الإمام الصادق عليه السلام قال:

«ولد يقدّمه الرجل أفضل من سبعين ولداً يخلّفهم بعده كلّهم قد ركبوا الخيل وجاهدوا في سبيل الله».[1]

لكن السيد القبانچي كان أكثر منّا صبراً، وأربط جأشاً، فكأننا ما زدناه يقيناً، ولا أضفنا له علماً جديداً، واستقبلنا بصمت وصبر ورضى بقضاء الله تعالى.

* * *

هذا الحادث لم يولّد عند السيد القبانچي ردود فعل سلبيّة، ولم يفرض عليه حالة العزلة، ولا دفعه للانسحاب عن خطّ التصدّي والمواجهة بنفسه أو بأبنائه ولقد عُرض عليه أن يتودّد إلى أجهزة السلطة، ويقوم بزيارة لأمثال جاسم الركابي _ محافظ مدينة النجف يومئذٍ _ في محاولة لمدّ جسور المحبة والعلاقة الايجابيّة ولو على سبيل التقيّة.

إلاّ أنه رفض ذلك وكان يقول:

(١) الوسائل ج ٢: باب ٧٢ من أبواب الدفن.

«يطلبون منّي أن أزور هؤلاء الكلاب، والله لو قتلوا أولادي التسعة لما تقرّبت إليهم».

لقد شارك أبناؤه الثلاثة (السيد علي والسيد أحمد والسيد صادق) مشاركة فعّالة في انتفاضة صفر عام ٧٧م، وعلى إثر ذلك فقد اعتقل السيد أحمد في كربلاء ثم أُفرج عنه بعد أكثر من أسبوع.

وفي انتفاضة رجب عام ٧٩م وعند اعتقال السيد الشهيد الصدر كان إبنه السيد صدر الدين _ كاتب هذه السطور _ أحد المخطّطين للانتفاضة، واعتقل إثر ذلك وحكم عليه بالإعدام بتهمة التحريض ضدّ السلطة، ثمّ أُفرج عنه بعد سبعين يوماً بمشيئة الله تعالى وفي مسرحية العفو السياسي الذي أعلنه الطاغية صدام بعد استلامه للسلطة وتنحية أحمد حسن البكر.

واعتقل أيضاً السيد صادق القبانچي في أحداث الانتفاضة عام ٧٩م وأُطلق سراحه بعد ١٨ يوماً من السجن في بغداد.

بينما كانت قد شاركت ثلاثة من بنات السيد القبانچي في أول مظاهرة انطلقت في النجف الأشرف للمطالبة باطلاق سراح الشهيد الصدر في مجموعة تسع نساء شاركن في الانتفاضة.[1]

وكان أوّل خبر وصل إلى ايران عن اعتقال الشهيد الصدر من بيت السيد القبانچي، بينما كان هذا العمل يمثّل استعداداً كبيراً للتضحية فالاتصالات التلفونية مراقبة من قبل أجهزة السلطة تماماً، إلاّ

(١) لم يكن المشاركون في هذه التظاهرة السياسية أكثر من مائة رجل وتسع نساء، لكنها كانت بدرجة من قوة التحدي أن فرضت على نظام البعث في بغداد اطلاق سراح السيد الشهيد الصدر فوراً.

أن روح النصرة للدين، ومواجهة نظام البعث كانت تدفع هذه البيت لخوض مثل هذه التصدّيات.

وفي هذه الأحداث كان اثنان من أولاد السيد القبانچي قد لجلاّ إلى الجمهورية الإسلامية؛ أحدهما الشاب المجاهد السيد علي القبانچي وثانيهما الحجة المجاهد السيد أحمد القبانچي.

ومضت سنوات حتّى بلغه خبر شهادة ابنه الثاني سماحة السيد صادق القبانچي على يد أعداء الثورة الإسلامية في ايران يوم كان يمارس عمله الجهادي والتبليغي في وسط الأسرى العراقيين في طهران عام ٨٢م.

لقد بدت على السيد القبانچي آثار الألم الذي يعتصر قلبه ممزوجاً بمعاني الاعتزاز والفخر بهذا الشرف العظيم في طريق الدفاع عن الثورة الإسلاميّة.(١)

ولم تمضِ أشهر على هذا الحادث حتّى كان قد عرف مصير إبنه الفقيد السعيد السيد عبد الحسين القبانچي الذي اعتقلته السلطة عام ٨٣م، بينما كان عازماً على اللجوء إلى ايران ثمّ لم تعرف أخباره.

---

(١) لقد كان العلاّمة السيد القبانچي صلباً في الانتصار الثورة الإسلامية في ايران ودعم مسيرتها، وكان شديد المخالفة لأولئك الذين يتربّصون الفرص للطعن بقيادتها ومنهجها، كان يقول: «الذين يطعنون بالإمام الخميني لا غيبة لهم لأنهم فسقة ومنافقون».

لقد كان يعرف للإمام الخميني موقعه العظيم في عزّ الإسلام، ونصرة التشيّع، فقد طالما كان يقول عنه أنه «رجل عظيم»، «رجل محنّك» و«هؤلاء البعثيون جهلة حينما تورطوا في حرب مع العمائم».

وهنا كان السيد القبانچي يقول:

«ما تألمت مثل ألمي على عبد الحسين».

«أتمنّى أن أموت حين أتذكّر قضية هذا الولد».

وكانت الآلام تتجمع على قلبه، وجراح المصائب تتعمق في فؤاده، وهو يتلقاها بصبر عظيم، وجناح من وقع الأسى كليم.

كان قد فوجئ صباح يومٍ من عام ١٩٨١م باعتقال ولده السيد باقر القبانچي الذي لم يكن يتجاوز من العمر يومئذٍ الخامسة عشرة عاماً، ولم يكن المقصود بهذا الاعتقال هو الولد بمقدار ما كان المقصود هو الوالد.

ومضت ثمان سنوات ولم يُعرف أي خبر عن هذا السجين، ولا شك أنها أيام وليال قاسية للغاية حتّى عُلم بعدئذٍ أنّ السيد باقر قد حكم عليه بالسجن مدّة عشر سنوات بعد أن حُكم عليه بالاعدام أولاً ثم خفّفوا الحكم عليه لصغر سنّه.

ووسط كل هذه النكبات الموجعة التي يشيب لها الصغير، ويهرم منها الكبير كان السيد القبانچي يشهد كل صباح ومساء مأساة إبنته التي اعتقل زوجها السيد صباح الطباطبائي وهي في الشهر الثاني من ولادة يتيمة أبيها هدى بنت السيد صباح الطباطبائي والتي نمت في حجر جدّها، وكان يجد نفسه مسؤولاً عن رعاية الأم والبنت معاً بينما هو أحقّ بالرعاية والحنان والمواساة.

ليس يسيراً حقاً أن يطيق أحد الصبر على هذه الفجائع ثم لا يكون إلاّ راضياً، فخوراً، شاكراً في وسط الرُعب المطبق على الناس، وفي وسط المناخ الذي يتنكر _ في المعظم _ لمثل هذه البطولات والتضحيات ويراها من إلقاء النفس في الهلكات.

حقاً لو كان جبلاً لانهار! ولكنها روح الحسين عليه السلام وقد تشبّع فيها وجدان هذا الإنسان الصابر العظيم.

* * *

ولم تمضِ أكثر من سنة على شهادة السيد صادق القبانچي وفي يوم عيد الفطر عام ١٤٠٣هـ حيث كانت العائلة قد خَلَعت لباس الحداد (السواد) في هذا اليوم حتّى جاء السيد القبانچي ليخبر أهله[1]

---

(١) هي العلوية الجليلة الصابرة أمّ الشهداء الأربعة «فخر السادات» بنت آية الله العظمى السيد محمّد جواد الطباطبائي وقد كان سيدنا الوالد يكنّ لها احتراماً خاصاً، وتقديراً بالغاً، وقد حدّث الشيخ كامل الكندي يوم كان رفيقاً له في السجن أنه حين سمح للسيد القبانچي بمقابلة أهل العلوية - وكانت هي الأخرى سجينة في قسم النساء - عاد بعد أن كان قلقاً على وضعها وهو يقول: يا شيخ كامل لولا العلوية لكنت أفقد صبري، فهذه العلوية عظيمة، فأنها تصبّرني وأنا استحقر نفسي عندها، فهي تذكر أولادها الشهداء وتقول: «إنهم ليسوا أفضل من علي الأكبر» وتذكر أولادها في خارج العراق وتقول: «الحمد لله إذا كنّا الآن في السجن فانّ أولادنا سالمون في الخارج».

ويحدّث أولادها أنها يوم سمعت بشهادة ابنها السيد صادق سجدت لله تعالى فوراً.

وكتبت لي وأنا في الجمهورية الإسلامية بعد أن بلغها نبأ شهادة إبنها السيد صادق، تقول:

«الله الله في دولة الإسلام في ايران أن تدافعوا عنها حتّى آخر قطرة من دمائكم،

الله الله في توحيد كلمتكم مع السيد الخميني،

الله الله في نشر الإسلام،

الله الله في أخذ ثاركم من حكّام العراق،

]

الله الله في ثار سيدكم ومولاكم وإمامكم الشهيد الإمام الصدر،

أولادي... أُوصيكم أن تكونوا جنباً إلى جنب المجاهدين في ايران،

استشهدوا جميعكم،

جاهدوا جميعكم،

ناصروا كلكم،

دافعوا عن بلدتيكم في العراق وايران وارفعوا رأسي عالياً أمام الله عزّ وجلّ...».

قلتُ أمّاه

اليوم ٦/ محرم الحرام/ ١٤٢١ أُعلمت من طهران انّ الوالدة قد رؤيت في وسط الدار صريعة مساء يوم أمس وفي حالةٍ خطرة نقلت على إثرها للمستشفى.

اعتصر قلبي الألم حيث كنت بعيداً عنها في السويد فمضيت خارج المنزل ناظماً هذه الأبيات:

لستُ أدري فيمَ السرورُ ودهري ... ملؤهُ الحزنُ والبلاء كثيرُ

أين أحبابي الراحلون عنّي ... خَلّفوني فَرداً وراهُمْ أسيرُ

أيا إخوةَ العِزّ منذ غبتم ... عن سما العُمر غابت بدورُ

غاب عنّي أبي منذ دهرٍ ... قلتُ في الأمّ سلوتي وسرورُ

بلّغوني عنها طريحةَ دارٍ ... ليتني كنتُ دونها إذ تدورُ

إذ تنادي أين ولديَّ عنّي ... مذ أتاها الحمامُ ضيفاً يزورُ

لم يُجبها واحدٌ من بنيها ... أغرقت عينها بدمعٍ يفورُ

قلتُ أمّاه قد قسى الدّهر فينا ... لا رفيقٌ بحالنا لا نصيرُ

قلتُ أمّاه لو لقيتِ أبانا ... بلّغيه أنّا على هداه نسيرُ

بلّغي جدّنا سيد الرُسل طه ... أن أحفادَه في السّماء صُقورُ

لا نبالي وقع الموت أمّ وقعنا ... على الموت ذاك أمرٌ سيرُ

إبنك

السيد صدر الدين القبانچي ٦/ محرم الحرام ١٤٢١هـ

بشـهادة ولـده الرابـع الشـهيد السـعيد الشـاب البطـل السـيد علـي القبـانچي الذي وصل إليه خبر شهادته جديداً.(١)

]

«مهداة إلى والدتي»

حينما ابلغوني خبر وفاة والدتي وأنا خارج البلاد، وحيث لم أُوفق للمشاركة في تشييعها، ولم أكن شاعراً لكن مشاعر الوفاء والبر المشحونة بلوعة الحزن والمصاب جرت على لساني، فكانت هذه الأبيات:

شـيّعتك مـدامعٌ وقلـوبُ	كيف يقوى على الفراق حبيبُ
غريبـةٌ أنـتِ لكـن.. ولا	كالحسين الغريب صار غريبُ
عليلـةً كنـتِ يـا نجمـة الأُفـق	حـرّ قلبـي لعلّـة لا تطيـبُ
كنـتِ للصبرِ معقـلاً كنـتِ طـوداً	جمـرة النائبـات فيـكِ تـذوبُ
كنـتِ ذكـرى مـن بعـد والـدنا الـ	بـدرُ بـل البـدر مـن دماه خضيبُ
كـم شـهيدٍ قـدمتما كـم قتيـلٍ	خـدّهُ فـي دم الطِعـان تريـبُ
«صـادق» «علـي» «حسـين» و«عـزٍّ»	ذاك للـدين عـالمُ وخطيـبُ
و(عمـادٌ) اخـوكِ كـان أبيّـاً	و(صباحٌ) بـين الـذراري نسـيبُ
سـبعةٌ سـادةٌ كـرامٌ أُبـاةٌ	لا يضِـع مـن آتـاهم لا يخيـبُ
فهنيئـاً لـكِ المعـالي وعهـداً	سـجلته مـدامعٌ وقلـوبُ
مـن بنيـكِ بقيـةِ السـيفِ صـدقاً	اننـا عـن طـريقكُم لا نـؤوبُ

ولدك السيد صدر الدين القبانچي

٨ محرم الحرام ١٤٢١ هـ. ق

(١) السيد علي هو الابن الرابع للسيد القبانچي وقد هاجر إلى ايران في مطلع الثورة الإسلاميّة حيث كان ملاحقاً ومطارداً من قبل أجهزة أمن السلطة في العراق إثر نشاطه في أحداث يوم العاشر من محرم الحرام عام ١٣٩٩ للهجرة النبوية الشريفة، وقد كانت السلطة الغاشمة قد لاحقت ومنعت الشعائر الحسينية المعروف إقامتها في هذا اليوم.

\

لقد اجتمع مع أهله العلوية ليقول لها:

«انني أصبحت اليوم مسروراً وأرجو أن تكون قد وجبت لنا الجنة وحرمت علينا النار، فقد أصبحتُ أباً، وأصبحتِ أُماً لثلاثة شهداء، وقرأ لها حديثاً شريفاً في هذا الشأن(١)، ثمّ أخبرها بشهادة ابنها السيد علي».

نعم، قد لا نعرف قيمة هذا الموقف، ولا نعرف عظمة الشخصية التي انطوت عليها أضلاع هذا الرجل.

انّ استقبال الشهادة بهذا الشكل يمثّل حالة نادرة جداً، وقد لا نعرف لها نظيراً في تاريخ العراق المعاصر إذا عرفنا طبيعة الأجواء التي حدثت فيها. فلم تكن الشهادة يومئذٍ في مفهوم الناس، وحتّى الوسط الديني إلاّ خسارة ونكبة، كما لم يكن السجن والاعتقال إلاّ من شأن المجرمين والفاسدين ولا يليق بساحة المؤمنين.

في مثل هذا الوسط كانت مفاهيم الجهاد والشهادة والتضحية غريبة، وكان رجالها غرباء، ومن هنا فقد كان ألم الغربة أشد من ألم السجن والفراق والتضحية بالأولاد على قلب العلاّمة المضحّي السيد القبانچي.

* * *

]

ولم يمكث في ايران أكثر من ثلاث سنين حتّى عاد إلى العراق ليؤدي بعض الفعاليات الجهادية ضد النظام، واستشهد في عملية الهجوم على الاذاعة في بغداد عام ١٤٠٢هـ.

(١) عن الإمام الباقر عليه السلام: «من قدّم أولاداً يحتسبهم عند الله حجبوه من النار باذن الله عزّ وجلّ» الوسائل ج ٢: الباب ٧٢ من أبواب الدفن.

ومهما يكن الأمر فانّ كل هذه التضحيات لم تزده إلاّ صبراً واحتساباً وإيماناً، ولم تُسمع منه كلمة واحدة يندب فيها حظَّه، ويندم على ما أصابه، ولم تسمع منه كلمة واحدة يندّد فيها بمواقف أولاده البطولية والجهاديّة، وربّما كان يُظهر التبرّم والألم وعدم الرضا أمام الآخرين ليتقي بذلك شرَّ المجرمين من رجال البَعث، وأفراد جهاز الأمن الذين كانوا يسجّلون كل صغيرة وكبيرة من كلماته ومواقفه من حيث يعلم أو لا يعلم، وقد كان يعرف هذه المراقبة الشديدة، والعيون الموضوعة عليه.[1]

وجاءت انتفاضة شعبان عام ١٤١١ للهجرة الشريفة فماذا كانت مواقف رجل الصبر والتضحية، ورجل العلم والمنبر السيد القبانچي؟

(١) لقد لازمت امرأة تتظاهر بالفقر والاستجداء الجلوس مقابل باب دار السيد الوالد في النجف الأشرف، وكان الوالد يعرفها بهذا الشأن ويذكر لأولاده في البيت أنها موضوعة لمراقبتنا، وفي انتفاضة شعبان عام ١٤١١هـ وحينما سقطت مديرية أمن النجف بيد الأهالي الثوّار اطلّع إخوتي على الملف الخاص بالسيد القبانچي وكان غريباً في المعلومات التفصيليّة التي يتضمّنها عن حركته، حتّى سجّل التقرير حركته اليومية إلى الصحن العلوي الشريف وأنه يسلك مرّة طريق سوق الحويش ومرّة طريق العمارة - وهما طريقان يؤديان إلى الصحن الشريف وكان منزل الوالد يتوسط هذين الطريقين وكان يغيّر مساره اليومي على سبيل الاحتياط -.
بل حتّى سجّل التقرير بعض أحاديثه التفصيلية مع أصحاب بعض المحلاّت.
والأعجب انّ التقرير سجّل حتّى طريقة فتح لباب المنزل حيث يضع المفتاح بالمقلوب - هكذا جاء في التقرير - ثم يفتح الباب.
بل كان أحد أولاد جيران منزل السيد القبانچي من أفراد الأمن، وقد أسَرته قوات الجمهورية الإسلامية في الحرب العراقية الايرانية، وكان السيد الوالد يعرفه بهذه المهمة.

لم يبق معه من أولاده الذكور إلاّ واحد[1]، لكنه لم يبخل به كما لم يبخل بأحفاده وأصهاره وذويه دون أن يدفعهم لاتخاذ مواقع مهمة وفعّالة في الانتفاضة.

لقد أصبح مسروراً حين عرف أن شباب الانتفاضة قد سقطت في أيديهم مخازن ا لسلاح والعتاد، فقد كان يعتقد أن قوات النظام لا يمكن مواجهتها بانتفاضة جماهيريّة خالية من السلاح وكان يقول:

«إذا لم يكن سلاح في مقابل سلاح، وجيش في مقابل جيش فلا ينفع الأمر».

ولقد تساءل عن بغداد: هل حرّرت من يد النظام؟

فقيل: لا.

قال: إذن لا نصر.

وإلى جانب الشباب من أولاده وأحفاده وأصهاره وذويه كان العنصر النسوي من بنات السيد القبانچي حاضراً بشكل فعّال في ساحة الانتفاضة. لقد كانت هناك مواقف مهمة وبطولية وقيادية للعلوية «أم هدى»[2] استطاعت من خلالها أن تشحذ همم الرجال وتشد على عزائمهم في النجف الأشرف، وتقود الحركة النسوية فيها.

٣ ـ المواقف المباشرة:

لقد بادرت سلطات البعث الحاقدة إلى منع السيد القبانچي من

(١) هو السيد محمّد القبانچي.
(٢) هي بنت السيد حسن القبانچي وزوجة المعتقل الفقيد سماحة السيد صباح الطباطبائي الذي لم تزل أخباره ضائعة منذ اعتقاله عام ١٣٨٠م.

السفر إلى خارج العراق بعد استشهاد الشهيدين العلاّمة السيد عزّ الدين القبانچي والعلاّمة السيد عماد الدين الطباطبائي عام ٧٤م، إلاّ أنه ظل يمارس عمله التوجيهي الخطابي في المحافل الحسينيّة أيام شهر رمضان المبارك وشهر محرم الحرام في مختلف مدن العراق.

لقد كان منبره الصامت ناطقاً بادانة البعث وإجرامية حكومته، فما أن يرقى المنبر حتّى تسيل الدموع لمشهده وهو أب وخال لأول شهيدين من علماء النجف الأشرف.

ولا يتكلم حتّى يذكّر الناس بمنهج الصبر والتضحية من ناحية، ومظلومية التشيّع وعلماء الدين ورجال المنبر الحسيني من ناحية ثانية.

لقد طلبت منه دوائر أمن السلطة أن يمدح النظام والحزب والقيادة البعثية لكنه رفض أن يخضع لكل هذه الضغوط المتعدّدة.[1]

فلم تصدر منه كلمة واحدة على الاطلاق بمدحهم وحتّى على سبيل التورية.

ولم يطق البعثيون الأقزام أن يشهدوا مثل هذا الصمود والعناد والشموخ حتّى منعوه من ارتقاء المنبر[2] وحظروا عليه أيّ تحرك في

---

(١) فكان يقول: «خدمة الظالم بقلم مكسور حرام».

(٢) ويُذكر انّ السبب المباشر في ذلك أنه يوم كان يرقى المنبر في مدينة (القرنة) تعرّض إلى ظاهرة لبس الصليب في أعناق الشباب على شكل القلادة، ونصح الشباب بالابتعاد عن هذه الظاهرة المشينة واعتبارها من مظاهر التنصّر وهي لا تليق بالمسلم، وذكر أنّ الألم لقضية صلب المسيح يفرض علينا أن نسحق الصليب بالأقدام لأنه كان رمزاً للظلم والعدوان على السيد المسيح.

بعد هذا الحديث أرسلت إليه دائرة الأمن في مدينة القرنة وفرضت عليه

\

وسط الجمهور الحسيني.

وظل رجل الصبر جليس داره، عاكفاً على الكتابة والتأليف لسنوات طوال.

وكان أخطر ما يخاف منه هو أن تُستلب منه كلمة لصالح النظام على منبر أو من على شاشة التلفزيون.

لقد عمد البعثيون على جرّ عشرات من رجال العلم ليظهروا على شاشة التلفزيون في مجالس مكرّسة لدعم النظام وتأييده.

واستخدموا كل أساليب الإكراه والقسوة والعنف حتّى طاردوا العلماء وهم في بيوتهم، وهدّدوهم بأنفسهم وأعراضهم وأولادهم.

لقد لاحقتهم الدعوات إلى منازلهم، ولاحقهم رجال الأمن وهم في طريقهم وجرّوهم قسراً إلى محافل الدعاء للسلطة!! وأمام كل هذه المخاطر كان السيد القبانچي يقول: «أتمنّى أن يأخذ الله روحي ولا أخرج بالتلفزيون».

وكان يلحّ على الله بالدعاء أن يخلّصه من هذه الأزمة الحادة.

لقد أرسلوا عليه ثلاث مرّات لمواجهة نجله السيد باقر وهو في سجن «أبو غريب» في بغداد، لكنه كان يمتنع عن الذهاب مخافة أن يكون ذلك فخاً منصوباً له بهدف أن يظهر في التلفزيون.

]

الانسحاب والعودة إلى النجف الأشرف، وهكذا كان بالفعل.

وقد كان السيد القبانچي يستشهد بهذا الموضوع على مدى نفوذ النصرانية في التأثير على قرارات حكومة البعث وأجهزتها.

ولقد شاء الله تعالى أن يحفظ لهذا السيد الصابر كرامته وعزّه وشرفه فلم تدنّس صفحة حياته البيضاء بنقطةٍ سوداء من وراء شاشة التلفزيون أو على المنبر، ولعله كان الوحيد من وجوه الحوزة الذي يمكن أن تسجّل له هذه الفضيلة ممّن مكث في النجف الأشرف حتّى لما بعد انتفاضة شعبان ١٤١١هـ ولم يخضع لضغوط البعثيين وقسرهم على مدح السلطة وخدمتها إعلامياً.

إلاّ أنّ هذه المواقف الصلبة كانت تضعه باستمرار أمام خطر السجن والاعتقال.

وقد كان يدرك ذلك ويتوقعه دائماً، وكان رجال الأمن يأتون إلى منزله كل أُسبوعين مرّة لارعابه.

لقد كان يقول: «ما نمت ليلة إلاّ وأنا مُستعد للاعتقال».

بل كان شبح الاعتقال أمامه على الدوام حتّى كان يتجهز بملابسه حين تُطرق باب الدار وينهض لفتحها، بل كان يضع إلى جانب فراش نومه كامل ملابسه تحسباً للاعتقال واستعداداً له.

وبالفعل فقد جاء اعتقاله في العاشر من شعبان لعام ١٤٠٥ للهجرة الشريفة هو وأهله أُم الشهداء العلوية فخر السادات الطباطبائي.

واستمرّ اعتقاله مدّة عام ونصف، وكان ما كان أيام السجن. يقول رفيق سجنه الشيخ كامل الكندي أنهم عرضوا عليه أن يظهر في التلفزيون فرفض. ويقول أيضاً:

«لقد فاجأنا السجناء مرّة وقد أحضروا ورقة سجلوا فيها استرحاماً يطلبوا فيه اطلاق سراحهم من قبل الطاغية

صدام، بأمل أن ترفعه نساؤهم إليه، وطلبوا مني ومن السيد القبانچي أن نؤيد هذا العمل ونوقّع عليه، إلاّ أنني والسيد القانچي رفضنا ذلك».(١)

وقد يجدر أن نطرح السؤال التالي:

لماذا لم يهاجر السيد القبانچي إلى خارج العراق إذا كانت الظروف المحيطة به تنذر بالخطر؟

لقد عُرض عليه أن يهاجر أكثر من مرّة فرفض.

عُرض عليه أن ينتقل إلى أحد دول الخليج مبعوثاً ووكيلاً عن المرجعية الدينية في النجف الأشرف المتمثلة يومئذٍ بالسيد الخوئي قدس سره فرفض.

وعرض عليه بعض أصدقائه التجار السكن والنفقة الكاملة في الخليج فاعتذر أيضاً.

كيف كان يفسّر هذا الموقف رغم كل أجواء الخطر التي تحف به؟!

كان تعلّقه بالعلم والتأليف ومحاولة الاستثمار الكاملة لطاقاته

---

(١) خلال فترة السجن التي استغرقت حوالي سنة ونصف، نقل السيد القبانچي ثلاث مرّات إلى القسم الخاص بالسجناء في المستشفى لعوارض بدنيّة تعرّض لها وقد كان السجن بدرجة من الضيق لا نكاد نستطيع التصديق به، فقد كان السجناء أحياناً لا يملكون موضعاً لوضع كلا قدميهم على الأرض بل أن أحدهم يضطر لأن يضع قدماً ويرفع أُخرى، ويُنقل عن السيد القبانچي يوم كان في سجن النجف أنه طلب من أحد السجناء أن يعطيه شبراً من المكان لينام إلى جانب المرافق الصحيّة في مقابل خمسين ديناراً يدفعها له.

العلميّة هو الذي يمنعه من الهجرة، وقد كان يصرّح بذلك.

وربما نشعر اليوم بأنّ النجاة أولى بالحرص والطلب، وقد تُوفّر للإنسان ظروف أُخرى تسمح له أيضاً بمواصلة عطائه العلمي، لكن هذه الفرضيات ما كانت كافية لاقناع السيد القبانچي بالهجرة، وكان يرى أنّ التضحية في هذا السبيل قضيّة مقدّسة.

* * *

الفصل الرابع:

لمحة عن سيرته الذاتيّة

التوكّل على الله تعالى

العلاقة مع القرآن الكريم

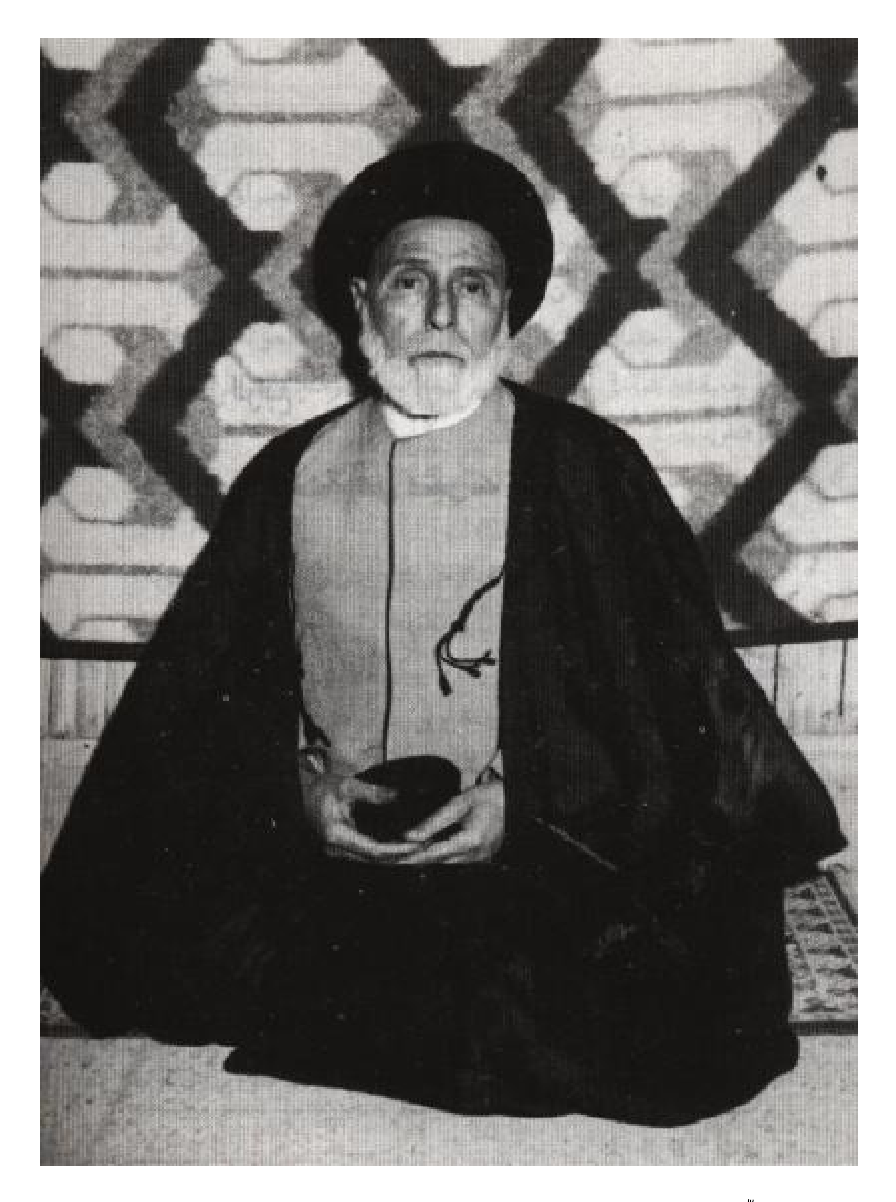
عشق المطالعة والكتابة والكتاب

ثقافة المرأة

نظام الوقت

يتمنّى الشهادة

الشرف العظيم



العلاّمة السيد حسن القبانچي في منزله في النجف الأشرف

لمحة عن سيرته الذاتيّة

تحت مجموعة عناوين يمكن أن نسجّل لمحات عن السيرة الذاتية للعلاّمة السيد القبانچي.

التوكّل على الله تعالى:

كانت قضية التوكّل على الله تمثّل أحد المعاني التي اختمرت فيها شخصية هذا الإنسان العارف بالله والواثق به.

لقد كانت هذه الصفة أحد معالم شخصيّته التي نبع منها صمودُهُ وجهادُه، كما نبع منها اطمئنانهُ العظيم وهو في أشدّ لحظات الحرج والشدّة.

لقد حاصره البعثيّون وقطعه المهادنون وابتعد عنه المتخاذلون الخائفون ولم يزده ذلك إلاّ صبراً واعتزازاً بما هو عليه، فكان حقاً مصداقاً بارزاً لما جاء في الحديث الشريف: «من أراد عزّاً بلا عشيرة وهيبةً بلا سلطان فليخرج من ذُلّ معصية الله إلى عزّ طاعته».

العلاقة مع القرآن الكريم:

كان التزامه اليومي بقراءة نصف جزء من القرآن الكريم وبالضبط فيما بعد صلاة الصبح من كل يوم _ هذا الالتزام الذي لم يتخلّف عنه خلال عشرات السنوات من عمره وفي مختلف الظروف،

مضافاً إلى إلزامه كل أفراد العائلة ذكوراً وأُناثاً بقراءة هذا المقدار يومياً _ يدلّل على نمط ارتباط خاص بالقرآن الكريم.

وقد طالما كان يوصي أولاده قائلاً: «لا تتركوا القرآن» وقد لاحظنا فيما سبق تأكيداته في محاضراته وكتاباته على ضرورة «أن يخصّص _ كل مسلم _ قسماً من ساعات ليله ونهاره لتعلّم تعاليم القرآن الكريم».

هذا الاهتمام، وهذه التربية على قراءة القرآن الكريم جعلت ذلك منهجاً لكل أفراد الأسرة الثمانية عشر ومنذ أيام البلوغ الأولى، لا يتخلّف عنه، بل كان يهدّد جميع أولاده ببطلان صلاتهم إذا هم لم يقرؤوا القرآن الكريم يومياً بالمقدار المذكور.

عشق المطالعة والكتابة والكتاب:

«ما دام في البيت لم يُر إلاّ كاتباً أو قارئاً إلاّ ساعة الترويح بالنرگيلة، وهي الساعة التي كان يخصّصها لذلك ولمقابلة بعض أصدقائه الملتزمين زيارته يومياً».

وكان يقول: «ما بذّرت درهماً إلاّ على كتاب».

ثقافة المرأة:

رغم أنه لم يكن يسمح أبداً بالتحاق بناته بالمدارس الحكوميّة، إلاّ أنه كان مصرّا على أن يتعلّمن القراءة والكتابة والمطالعة من خلال عملية التعليم المنزلي الواحدة للأُخرى.

وإلى جانب ذلك كانت المكتبة الضخمة _ في المنزل هي رافد تعليمي وتثقيفي مهم جداً لكل أفراد الأُسرة.

الأمر الذي يجعلنا نشهد كل بنات السيد القبانچي التسعة بمستوى عالٍ من الثقافة الإسلاميّة، بل وباقتدار حركي جيّد في مجال العطاء العلمي على مستوى المحاضرات أو الدروس القرآنية الخاصة أو كتابة المقالات.

وبنفس الاتجاه من العناية بثقافة المرأة فقد كان السيد القبانچي ملتزماً بتقديم حديث علمي يومياً _ و لمدّة قد لا تزيد على نصف ساعة _ يتناول فيه مع أبناء أُسرته في البيت ما تيسّر له من موضوعات في التاريخ الإسلامي أو سيرة أهل البيت عليهم السلام أو غير ذلك.

وإذا كانت المرأة محرومة من التعليم والتعلّم في أحضان المدارس الحكوميّة المنحرفة فقد عمد السيد القبانچي على أن يجعل من البيت مدرسة متكاملة للنساء.

فهناك المكتبة الضخمة للمطالعة، وهناك الدروس الدينية للبنات من قبل الأولاد الذكور، وهناك تشجيع على حركة الكتابة والتأليف.

نظام الوقت:

من الظواهر التي يمكن تسجيلها في السيرة الذاتية للسيد القبانچي ظاهرة «تنظيم الوقت»، فساعات النهار والليل كلها مقسّمة لديه وبنحو دقيق جداً.

فما أن يفرغ من صلاة الصبح وتعقيباتها حتّى يشرع بتلاوة القرآن الكريم، وما أن ينتهي من ذلك حتّى يستغرق ساعة من الوقت في التأليف والمطالعة، وما أن ينتهي من تناول طعام الافطار مع كل أفراد الأُسرة بعد ذلك حتّى يعود لاشتغاله العلمي بمدّة قد تستغرق ساعتين أو أكثر، يأخذ بعدها نصيبه من الراحة بتدخين «النرگيلة»، وبعد جولة صغيرة في السوق خارج المنزل لبعض المشتريات المنزلية

وللترويح عن نفسه أيضاً يكون قد عاد إلى الكتاب والقلم حتّى الظهر.

وبعد الانتهاء من الصلاة وتناول طعام الغداء، وساعة من النوم، يكون قد شرع مرّة أُخرى _ في سرداب بيته صيفاً وفي مكتبته الواقعة في الطابق الأعلى من البيت شتاءاً _ بالكتابة والمطالعة مدة ساعة واحدة يأتي بعدها موعد زيارته لمرقد الإمام أمير المؤمنين عليه السلام التي لا يُعرف أنه تأخَّر عنها يوماً واحداً طول حياته إلاّ لسفر أو مرض.[(1)]

وما أن يعود بعدها حتّى يكون قد هيأ النرگيلة الثانية التي لا يمنعه شرب دخانها عن مواصلة الكتابة والمطالعة حتّى ما قبل الغروب.

وهنا يكون قد استعدّ لاستقبال بعض أصدقائه الذين لم ينقطعوا عن زيارته يومياً للأُنس معه.

ولا يستغرق ذلك أكثر من ساعتين يعود بعدها للكتابة أيضا ثمّ تناول طعام العشاء ثمّ الخلود إلى النوم سريعاً.

يتمنّى الشهادة:

لقد كان يتمنّى الشهادة، لكنّه لم يكن يتمنّاها جَزَعاً، أو فراراً؛

---

(1) لم ينقطع السيد القبانچي عن زيارة مرقد جدّه أمير المؤمنين عليه السلام يومياً حتّى في الظروف الأمنيّة الصعبة التي كان يتوقع فيها اعتقاله وملاحقته من قبل جلاوزة الأمن الذين وضعوا رقابة خاصة عليه، وبقليل من الاحتياط كان يغيّر طريقه إلى الحرم العلوي الشريف بين اتجاهين يؤديان إلى الحرم أحدهما من طرف سوق الحويش وثانيهما من طرف سوق العمارة، وقد لوحظت هذه القضيّة مسجّلة في سجلّه الخاص في دائرة أمن النجف بعد تحرير مدينة النجف الأشرف أيام انتفاضة شعبان المباركة عام ١٤١١هـ وسقوط دائرة الأمن وأخذ سجلاّت الأشخاص، فقد لوحظ أنهم سجّلوا في ملف السيد القبانچي الأمني أنه يخرج يومياً للزيارة يوماً عن طريق سوق الحويش ويوماً عن طريق سوق العمارة.

كان يتمنّاها عشقاً لعظيم مقامها، وافتخاراً لما كتبه الله لأهلها، ولم تكن هذه الأمنية تخامره بعد استشهاد أولاده الأربعة واحداً بعد آخر، بل كان يلقي بنفسه في فم الموت منذ أيامه الأُولى دفاعاً عن الدين، ونشراً لشريعة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله.

طالما كان يقول: «أتمنّى أن أستشهد على يد البعثيين».

وحيث امتدّ به العمر وظنّ أنه قد فاته هذا النصيب، فقد قال:

«لقد كبرت، وكنت لا أتمنّى العمر الطويل، لقد كنت أتمنّى الشهادة خصوصاً على يد مثل هذا النظام اللئيم».

الشرف العظيم:

انّ عمراً حافلاً بمداد العلماء، وصبر الأولياء، والجهاد في مقارعة الأعداء، حَرِيٌّ أن يُكتب له الشرفُ العظيم.

وإن قلمي ليعجز عن سَطرِ معاني هذا الشرف، ومناحي هذا المجد.

وماذا أكتب عن رجل تبارى مع العلماء فما سبقوه، وجارى الخطباء فما لحقوه.

فكان في العلماء أغزرهم يراعاً، وكان في الخطباء أطولهم باعاً، وكان في سُوح الجهاد أشدّهم قراعاً.

وماذا أسطر عن رجلٍ كان أُمةً في خصاله، وفريداً في مجاله.

أنني أقف أمام قَلَم لم يجُف عن خدمة العلم مدّة خمسين عاماً.

وأقف أمام لسان ما تخلّف عن نصرة الحق منذ نطق.

وأقف أمام جَبَلٍ من الصبر لم تثنه نوائب الدهر.

انّ مثل هذا الإنسان لحقيق أن يَهنأ بتاريخه المقدّس، وعمره الشريف.

فهنيئاً لك يا أبا الشهداء هذا الشَرَف العظيم إذا كنت نزيل سجون الأعداء وقد أبيتَ أن تفرّ فرار العبيد وتعطيهم بيدك إعطاء الذليل.

وهنيئاً لك هذا المجد الكريم إذا كنت قد وفدت على ربك الرحيم فشَكَرَ لك صبرك ﴿إِنَّما يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسابٍ﴾.

وهنيئاً لك إذا استقبلت أولادك الشهداء فرحين بما آتاهم الله من فضله مستبشرين بك وبالذين لم يلحقوا بهم.

وطوبى لك إذا استقبلت جدّك الحسين وأُمّك الزهراء وأنت مضرّج بدمائك.

ولك الكرامة انّ إمامك الذي عشقته، واشتعل قلبُك بحبّه، ونذرت عمرك له، وسهرت الليالي في الكتابة عنه أمير المؤمنين عليه السلام يكون قد استقبلك في مثل الليلة التي استشهد فيها ليلة القدر الحادي والعشرين من شهر رمضان المبارك.(١)

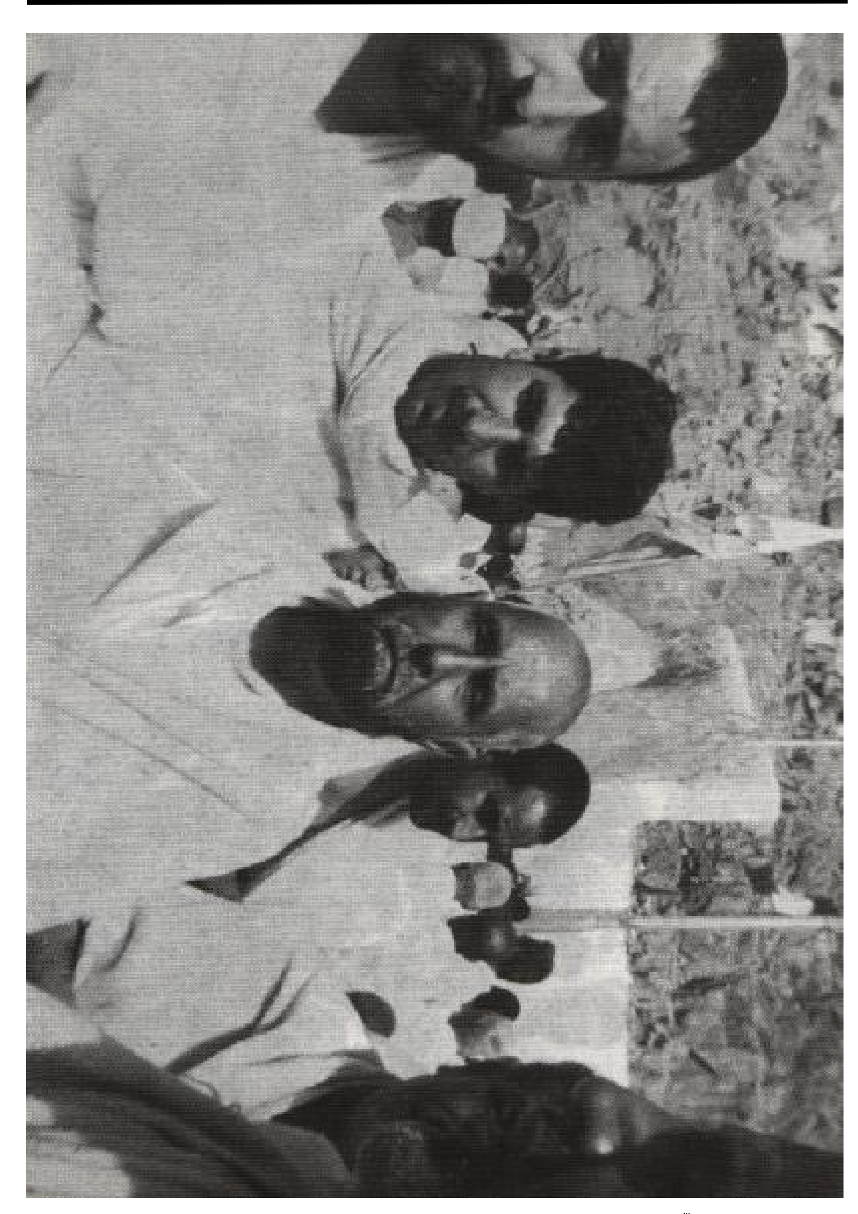
* * *

---

(١) نقل لي أحد أصدقائي الثقات في النجف الأشرف يوم التقيته في مكة المكرّمة عند بيت الله الحرام ١٤١٣هـ انّ الأخبار عندنا تقول انّ هؤلاء العلماء قد قُتلوا قتلاً جماعياً في خارج مدينة النجف الأشرف منذ أن اعتقلوا.

وكان سيدنا الوالد قد اعتقل في العشرين من شهر رمضان المبارك لعام ١٤١١هـ بعد انتفاضة شعبان المباركة، والله أعلم بأمره.

العلاّمة السيد القبانچي في أحد أسفاره إلى الحجاز



العلاّمة السيد القبانچي عند حج بيت الله الحرام

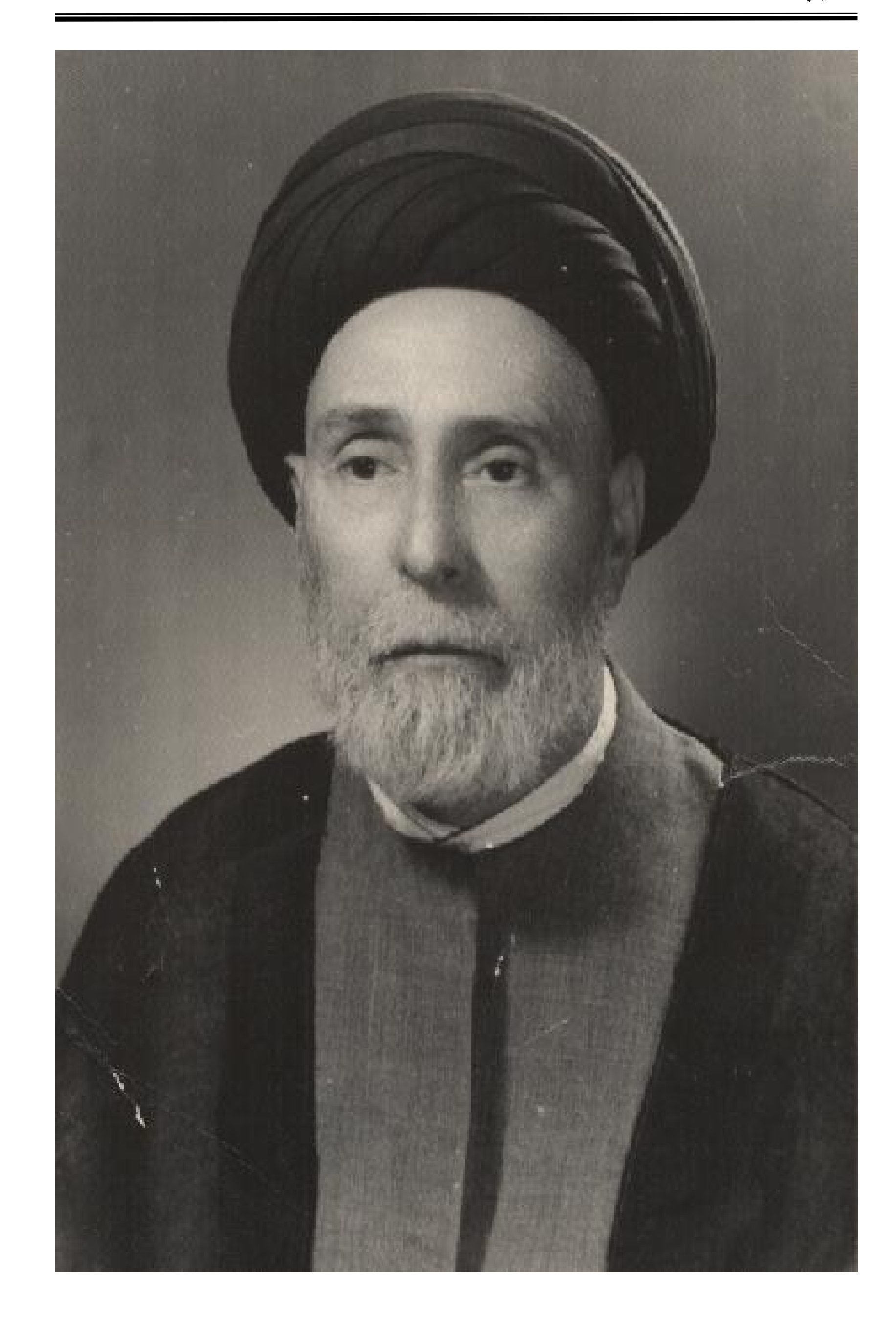


العلاّمة السيد القبانچي عند قبور الأئمة الأطهار في البقيع

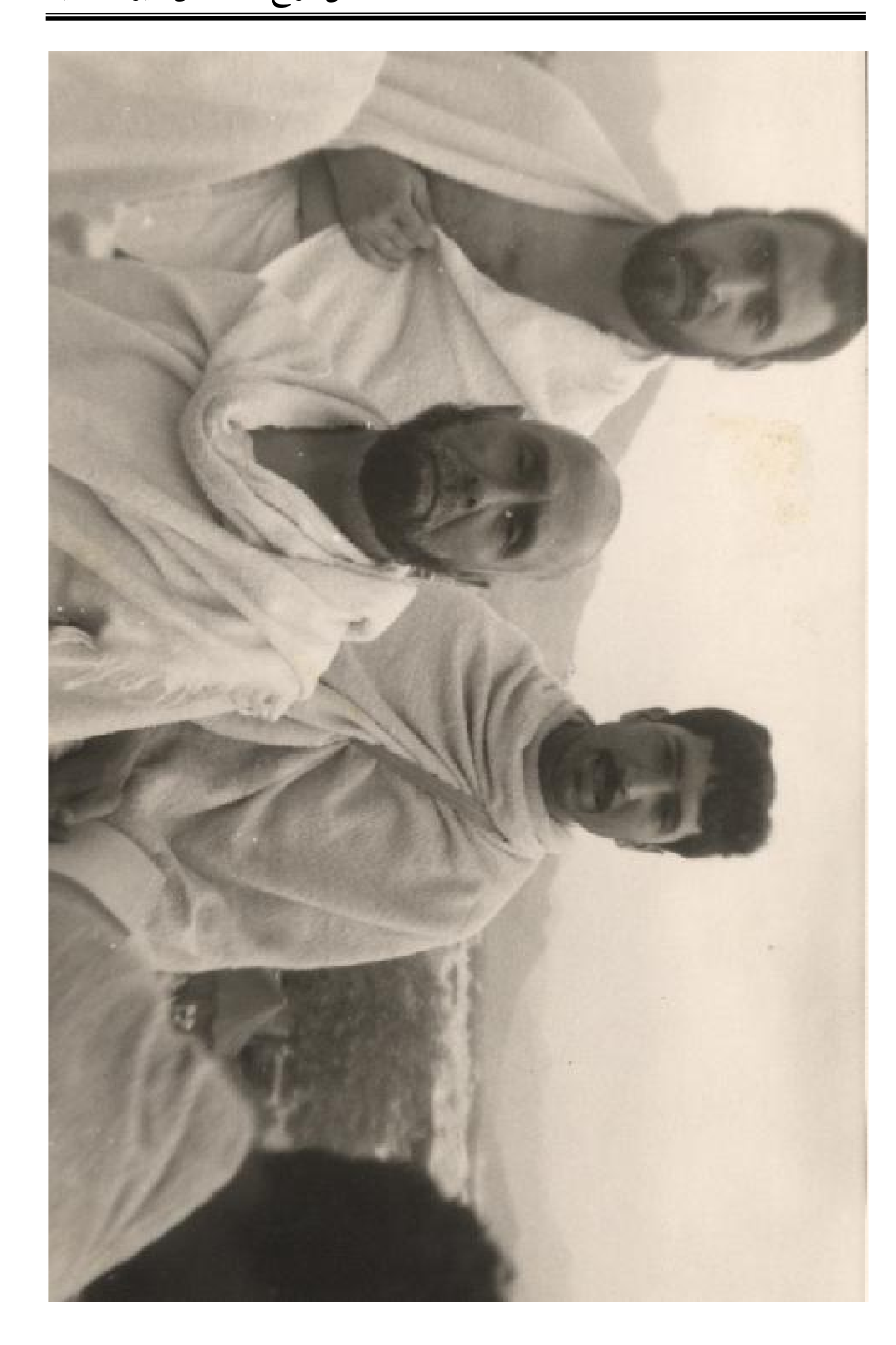
المدينة المنوّرة













ناحية الدجيل في نصف من شهر رمضان ١٣٨٩هـ بمناسبة ذكرى ولادة الإمام الحسن عليه السلام



ناحية الدجل في شهر رمضان ١٣٨٩ هـ في دار الوجيه محمود مجيد



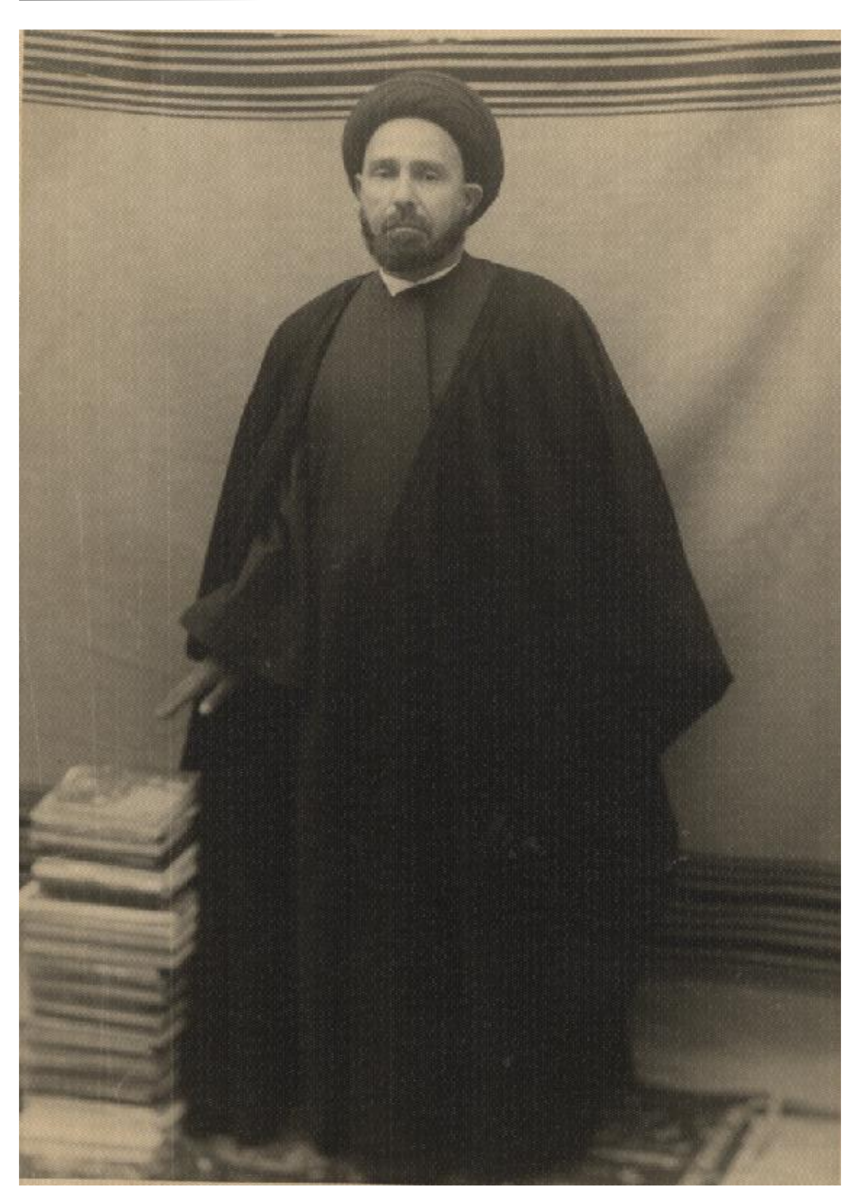
ناحية الدجيل في شهر رمضان ١٣٨٩ هـ ويظهر بالصورة الشهيد السيد حسن القبانجي
وعن يمينه ولده الشهيد العلامة السيد عز الدين القبانجي وعن يساره السيد محمد رضا التبريزي الطباطبائي
وولد الشهيد السيد صدر الدين القبانجي في شبابه والسيد محمّد تقي التبريزي الطباطبائي



العلامة الشهيد وعن يساره السيد محمد تقي التبريزي الطباطبائي
وعن يمينه ولده الأكبر السيد علاء الدين القبانجي
وصهره السيد مرتضى الميلاني في الديار المقدسة



العلامة الشهيد في بيت الأستاذ الكيهاني بمناسبة يوم المبعث



العلامة الشهيد السيد حسن القبانجي مشيراً الى مؤلفاته



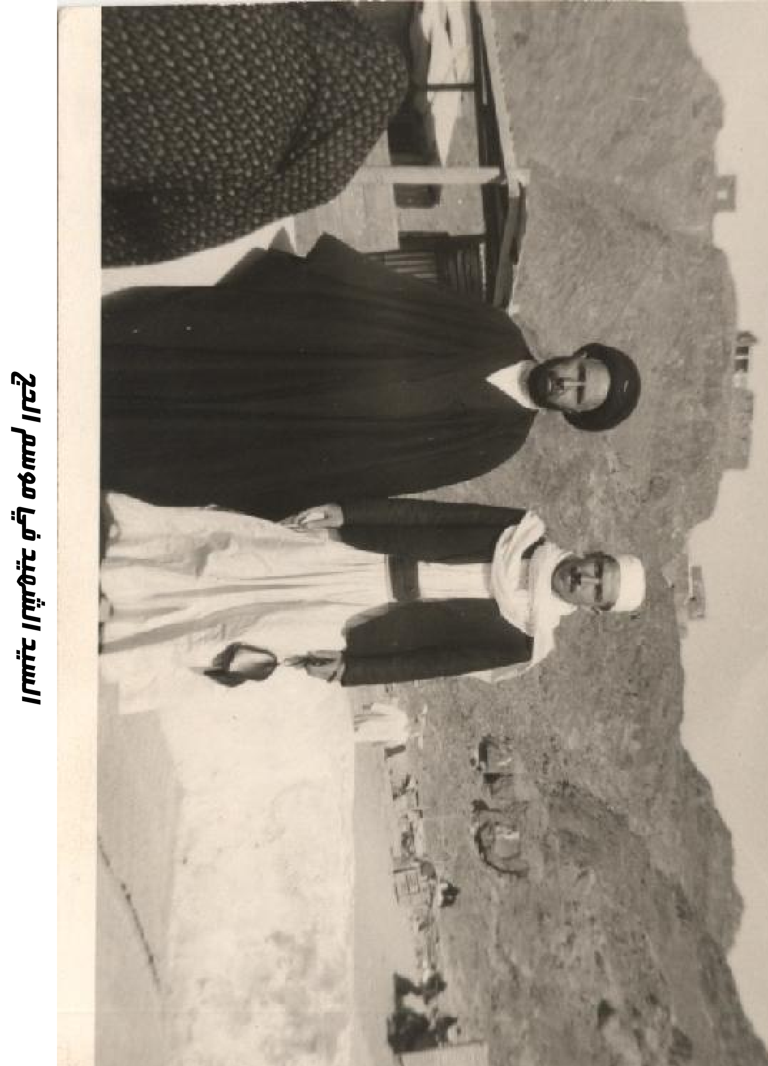
العلامة الشهيد السيد حسن القبانجي في شبابه



الصورة في بيت الأخ عبد الأمر الحكيم في ناحية الدجيل ١٣٩٠ في شهر رمضان



الشهيد في مكتبته العامرة



السيد الشهيد في موسم الحج



السيد الشهيد حسن القبانجي في أيام صباه

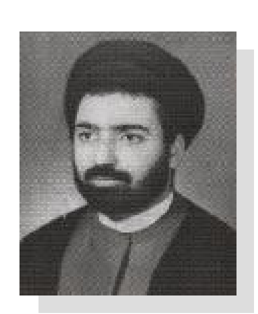


أخذت هذه الصورة في الدمام ١٣٩٠ بمناسبة سفر العلامة الشهيد الى الحج



العلامة الشهيد السيد القبانجي في المستشفى قبل اعدامه بأيام عام ١٩٩١ م

آخر صورة للعلامة الشيخ السيد حسن القبانچي قبل اعتقاله بأيام وهو في المستشفى في النجف الأشرف



ملحق (١)
حجة الإسلام الشهيد السيد عزّ الدين القبانچي

ولادته ودراسته:

وُلد الحجة السيد المجاهد عزّ الدين القبانچي عام ١٩٥٠م في النجف الأشرف.

أكمل شهيدنا السعيد دراسته الجامعية الأكاديمية في مدارس منتدى النشر ثمّ كليّة الفقه في النجف الأشرف كما التحق منذ نعومة أظفاره بركب الدراسة الدينية في حوزة النجف الأشرف، حتّى التحق بدراسة أبحاث الخارج على يد أُستاذه آية الله الشهيد الصدر وآية الله السيد الخوئي كما مارس التدريس في حوزة النجف الأشرف.

نشاطه:

نتيجةً لنشاط الشهيد السيد عزّ الدين القبانچي وإخلاصه وتوجّهاته الفكرية والسياسية فقد كان يعتبر من حواريي الشهيد الصدر ﰄ وأقرب المقرّبين إليه، وقد اعتمده الشهيد الصدر في مجال الحوزة العلمية كما اعتمده في مجال التبليغ الديني في مدينة «جديدة الشط» من توابع محافظة ديالى.

مؤلفاته:

للشهيد السيد عزّ الدين القبانچي مؤلف صغير بعنوان أضواء على حياة الإمام الصادق عليه السلام، كما وله ردّ وتعليق على كتاب الأُستاذ محمد المبارك في الاقتصاد، كلّفه بتدوينه أُستاذه وأُستاذنا الشهيد الصدر قدس سره.

ولـه تقريـرات لأبحـاث آيـة الله الشـهيد الصـدر قدس سره فـي علـم الأُصول لم تُطبع.

الاعتقال والشهادة:

اعتُقـل السـيد عـزّ الـدين القبـانچي عـام ١٩٧٤م فـي حملـة الاعتقـالات التـي قامـت بهـا السـلطة البعثيـة علـى علمـاء وطـلاّب العلـوم الدينيـة، وحكـم عليـه بالاعـدام فـي مجموعـة الشـهداء الخمسـة ومـع خالـه العلاّمه السيد عماد الدين الطباطبائي.

ولقد عرف عنه صبره وصموده وهو يتعرّض للتعذيب الوحشي في سجون بغداد، وخاطب الحاكم الذي قرأ حكم إعدامه قائلاً: «سيكون خصمك جدّنا رسول الله يوم القيامة» كما كان يستقبل أهله وزوّاره في قاعة سجن «أبو غريب» _ قسم الأحكام الثقيلة _ قائلاً لهم: «هنّؤونا بالشهادة».

زواجه وذريّته:

تـزوّج مـن إبنـة العلاّمـة المحقّـق السـيد عبـد العزيـز الطباطبـائي، وخلّف إبنتين فقط.

* * *



ملحق (٢)
حجة الإسلام الشهيد السيد عماد الدين الطباطبائي

ولادته ودراسته:

وُلـد شـهيدنا السـعيد فـي مدينـة النجـف الأشـرف عـام ١٩٤٨م وهـو نجـل المرحـوم آيـة الله السـيد محمـد جـواد الطباطبـائي مـن مشـاهير علمـاء النجف الأشرف.

التحق بالحوزة العلمية لدراسة العلوم الدينية سنة ١٩٧٠م بفضل توجيه ابن أُخته العلاّمة السيد عزّ الدين القبانچي وقد سهر في طلب العلم بكلّ جدية حتّى أضحى خلال فترة قصيرة من عمره الدراسي من الأساتذة المرموقين للدراسات الدينية في مرحلة المقدّمات في النجف.

درس المقـدّمات علـى يـد مجموعـة أسـاتذة؛ مـنهم: أخيـه العلاّمـة السـيد محمـد تقـي الطباطبـائي والعلاّمـة الشـهيد السـيد عـزّ الـدين القبـانچي، كمـا درس السـطوح العُليـا علـى يـد مجموعـة أسـاتذة؛ مـنهم: آيـة الله الشـيخ محمـد تقـي الجـواهري وآيـة الله السـيد محمـد حسـين الحكـيم، هذا وقد حضر أخيراً أبحاث آية الله العظمى السيد الخوئي قدس سره.

نشاطه:

لقد برز الشهيد السعيد وسط طلاّب الحوزة العلمية في النجف الأشرف والشباب المثقّف، وكانت حركته كثيفة في توعية الشباب وبناء جيلٍ واعٍ من طلاّب العلوم الدينية.

وجديرٌ بالذكر أنه كان يُعتبر من أنصار مرجعية الشهيد الصدر قدس سره وحواريه وقد كان الشهيد الصدر قدس سره قد اعتمده وكيلا مبلّغاً في مدينة القرنة من العراق.

اعتقاله وشهادته:

برز شهيدنا الراحل بسعة تحرّكه الجماهيري والحوزوي معاً، ومن هنا فقد كانت شخصيته شوكة في عيون البعث الحاقد، وقد اعتقل ثلاث مرّات كانت شهادته في الثالثة.

هذا وقد شهدت له غرف التعذيب في سجون العراق صموداً منقطع النظير، وكان موضع هيبة أعدائه وجلاديه لعظمة صبره، وقوّة شخصيته، وبطولته الجسدية، ولم يُترك مطلق اليدين خوفاً منه طوال عمليات التحقيق التي استغرقت أسابيع، فقد كان يؤتى به مقيّداً معصَّب العينين ومُحاطاً بالجلاّدين ومورس معه أشدّ أنواع التعذيب وأبى أن يتنازل للجلاّدين، ويعطيهم أيّة إدانة، فحكم عليه بالاعدام مع مجموعة الشهداء الخمسة _ رضوان الله عليهم _ عام ١٩٧٤م وهم:

١ _ العلاّمة الشهيد السيد عزّ الدين القبانچي.

٢ _ العلاّمة الشهيد الشيخ عارف البصري.

٣ _ الشهيد السيد نوري طعمة.

٤ _ الشهيد السيد حسين جلوخان.

وقد عرف عنه قوله _ وقد طلبوا منه الاشادة بحزب البعث لرفع حكم الاعدام عنه _: «لو كان إصبعي بعثياً لقطعته»، رضي الله عنه وأعلا مقامه عنده.

* * *



ملحق (٣)
فضيلة الشهيد السعيد السيد صادق القبانچي

ولادته ودراسته:

وُلد شهيدنا السعيد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٦٠م.

درس العلوم الدينية في الحوزة العلمية في النجف الأشرف ثمّ هاجر إلى الجمهورية الإسلامية وواصل دراسته الدينية في قم المقدّسة وتتلمذ على يد أخيه السيد صدر الدين القبانچي في النجف الأشرف وقم المقدّسة.

نشاطه:

شارك في انتفاضة رجب عام ١٩٧٩م التي خرجت إثر اعتقال الشهيد الصدر ﴿قدس سره﴾ واعتقل على أثرها مع أخويه السيد صدر الدين القبانچي والسيد أحمد القبانچي وتعرّض لأنواع التعذيب ثمّ أُطلق سراحه.

بعد هجرته إلى الجمهورية الإسلامية واصل دراسته العلمية الدينية في مدينة قم المقدّسة، واهتمّ بالتبليغ الديني فكان من أوائل المشاركين في ممارسة العمل التبليغي في وسط القوّات الإسلامية المقاتلة منذ بدء الحرب، كما كان من أوائل المشاركين في العمل التبليغي وسط الأسرى العراقيين في طهران.

مع الوجبات الأولى لأسرى الحرب العراقيين في الجمهورية

الإسلامية التحق مع جمع من المبلّغين العراقيين للتبليغ الديني في صفوف الأسرى العراقيين وانتقل مع عائلته من قم المقدّسة للسكن في طهران بهدف مواصلة التبليغ في صفوف معسكرات الأسرى العراقيين.

عُرف ـ رحمة الله عليه ـ بالزهد والتواضع فقد أبى أن يسكن في منزل من المنازل الجيّدة التي عرضت له، وآثر أن يسكن مع زوجته في غرفة من فندق خاص لهؤلاء المبلّغين[1]، وكان يمتنع حتّى من أخذ ما يعطى من مساعدات مالية تجاه عمله التبليغي.

شهادته:

استشهد مع اثنين من أصدقائه المبلّغين وهما فضيلة السيد ضياء الدين الهاشمي وفضيلة الشيخ أيوب البهادلي، وقد كانوا في طريقهم إلى أحد معسكرات الأسرى العراقيين خارج طهران، وكانت شهادتهم على يد المنافقين أعداء الإسلام في يوم السابع من رجب عام ١٩٨٢م ودفن في مدينة قم المقدّسة في مقبرة الشهداء إلى جوار السيدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، وجدير بالذكر أنّ الشهيد اعتقل في العراق مع زميله الشهيد السيد ضياء الدين الهاشمي وأُطلق سراحهما سويّاً ثمّ استشهدا معاً ودفنا إلى جنب الآخر، في مقبرة «شيخان» الواقعة إلى جوار صحن السيّدة فاطمة بنت الإمام موسى بن جعفر عليه السلام.

وقد سبق أن شارك شهيدنا المترجَم له في انتفاضة صفر ١٩٧٧م مع أخويه السيد الشهيد علي القبانچي وسماحة السيد أحمد القبانچي.

* * *

(١) هو فندق «مرمر» الواقع في شارع «قرني» في طهران، وكان تابعاً للقوّة العسكريّة.



ملحق (٤)
الشهيد السعيد السيد علي القبانچي

ولادته ودراسته:

هو الإبن الرابع للعلاّمة السيد حسن القبانچي، وُلد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٥٧م.

درس في معهد التكنلوجية الزراعية في بغداد، ثمّ اضطرّ إلى الهجرة إلى خارج العراق قبل إكمال دراسته.

نشاطه:

شارك في انتفاضة العشرين من صفر عام ١٩٧٧م مشاركة فعّالة.

شارك في أحداث العاشر من محرم الحرام عام ١٩٧٩م وتحدي السلطة في منعها للشعائر الحسينية. وظلّ ملاحقاً من قبل أزلام السلطة مختفياً عن الأنظار حتّى توفّرت له سُبُل الهجرة إلى الجمهورية الإسلامية عام ١٩٨٠م.

لم يمكث في الجمهورية الإسلامية أكثر من ثلاث سنين استغرقها في فعّاليات إعلاميّة وجهاديّة ضدّ نظام صدام، ثمّ قرّر العودة إلى العراق لخوض عمليّات جهاديّة عام ١٩٨١م في الهجوم المسلّح على إذاعة بغداد.

شهادته:

أُلقي القبض عليه من قبل قوات أمن السلطة، وبعد شهور اتّصلت دائرة أمن النجف بوالده السيد القبانچي معلنة عن شهادته.



ملحق (٥)
الشهيد السعيد السيد
عبد الحسين القبانچي

هو الابن السابع للعلاّمة السيد حسن القبانچي، ولد في مدينة النجف الأشرف عام ١٩٦٤م.

التحق بالدراسة الدينية في الحوزة العلمية في النجف الأشرف في أيام شبابه الأُولى.

في طريق هجرته إلى الجمهورية الإسلامية أُلقي القبض عليه من قبل جلاوزة البعث عام ١٩٨٢م، وضاعت أخباره في سجون البعث المظلمة، ولم يُعرف عنه شيءٌ بعد ذلك، وربّما أمكن اعتباره في عداد المفقودين والله أعلم بأمره، وهو أرحم الراحمين.

* * *



ملحق (٦)
الفقيد السعيد فضيلة السيد
صباح الطباطبائي

وُلد في مدينة الكاظمية عام ١٩٥٧م.

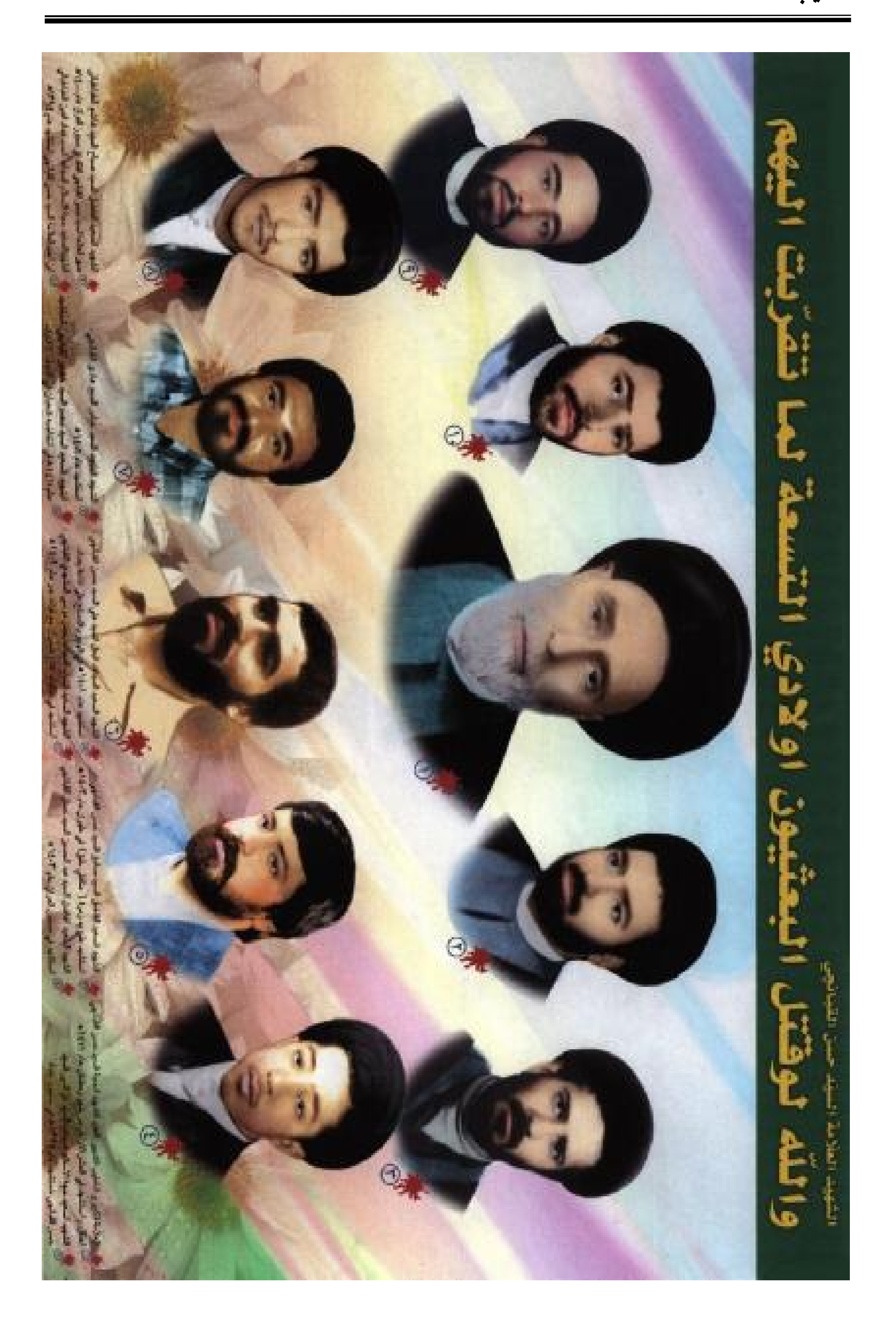
أنهى دراسته الثانوية في المدارس الأكاديمية في مدينة الكاظمية.

انتقل إلى مدينة النجف الأشرف لطلب العلوم الدينية ودرس المقدّمات والسطوح العلمية.

كان عنصراً فعالاً متحرّكاً في الحوزة العلمية ومرتبطاً بحركة المرجع الديني السيد الشهيد الصدر قدس سره.

اعتقل عام ١٩٨٠م من منزله في النجف الأشرف، ومنذ الاعتقال اختفت آثاره، ولم يُعلم خبره لحدّ الآن، والله أعلم بأمره.

* * *



فهرست الموضوعات

* * *